الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة أحمد دراية أدرار

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

عنوان المذكرة.

أثر القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة اللاسترفي اللغة والأدب العربي تخصص تعلمية اللغات

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

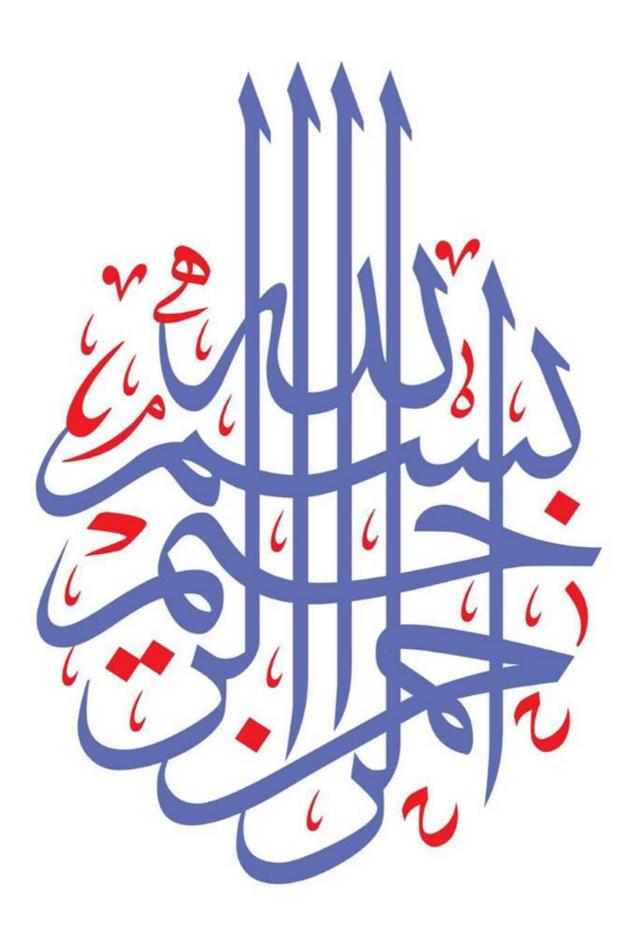
- لقصاصى عبد القادر

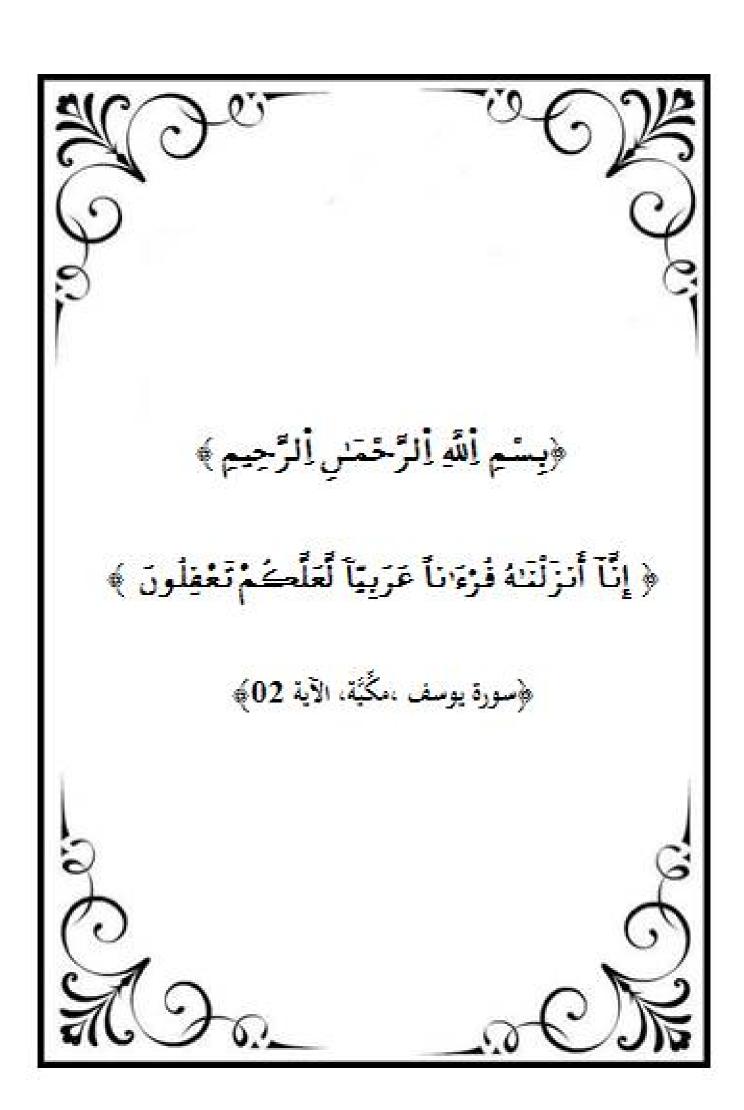
💠 رقيه قدي

رئيساً	أستاذ محاضر "أ"	د.عبد العزيز ابليلة
مشرفا	أستاذ محاضر "أ"	د.لقصاصي عبد القادر
مناقشاً	أستاذ محاضر "أ"	د.قاسي محمد عبد الرحمان

السنة الجامعية:

1440/ 1439هـ - 2019/2018م







مقدمة

الحمد لله معلم الإنسان ما لم يعلم، ومنزل الكتاب الأعظم، المعجز بنظمه، فهو رسالة الإسلام الخالدة على مر الزمان، وسر البلاغة والبيان، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وأفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا، وأقواهم حجة وبرهانا سيدنا وحبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد حظيت اللغة العربية بأهمية كبيرة لدى العرب في العصور الأولى، وكانت لها مكانة في نفوسهم حتى أنهم أقاموا أسواقا للشعر يتفاحرون ويتبارون فيها ويتبادلون فيها الخبرات وكل ما هو حديد من شعر أو نثر أو خطابة... إلخ

وبعد أن انتشر الإسلام ودخل غير العرب فيه اتسع استعمال اللغة العربية، وأصبحت اللغة الوحيدة المفضلة للتخاطب، فقد استأثرها الله – سبحانه وتعالى - في تنزيل كتابه، فأنزل القرآن بلسان عربي مبين، قال تعالى : "وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين" (الشعراء: 192-195)

وبفضل العقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية تربعت اللغة العربية على عرش اللغات وأصبح هناك ارتباط وثيق بينها والقرآن الكريم، ارتباط جعلها محفوظة بحفظه وباقية ببقائه، قال – عز وجل – "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: 09).

ولهذا كان لزاما على من يرغب في تعلم اللغة العربية واتقان علومها أن يعتني بتعلم كتاب الله حفظا وفهما، إذ هو المصدر الأول لها وعنوانها الأكبر ومسكنها الأبدي ولذلك وجدت أن العلاقة وطيدة جدا بين اللغة العربية والقرآن الكريم فاخترت أن أبحث فيها وبدا لي أن جانبها الأهم هو ميدان التعلم والتعليم فقررت البحث في :

"أثر القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية"

ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع:

أولا: اعتزازي وافتخاري بلغتنا العربية، لغة القرآن الكريم، اللغة التي اختارها الله من بين سائر اللغات لحمل آخر الرسالات السماوية، واصطفاها لتكون لغة أهل الجنة، فله الحمد والمنة، ثانيا: سعيا مني إلى إلقاء الضوء على تعليمية اللغات وبالخصوص اللغة العربية، فقد تناولت هذا الموضوع علني أستفيد وأفيد من يريد الاطلاع على مثل هذه المواضيع التي تهم كل غيور على لغة القرآن الكريم.



وكان الإشكال المطروح: ما أثر القرآن الكريم على اللغة العربية ؟ وما أثر حفظ القرآن في تعليم اللغة العربية؟ وكيف يساهم القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية؟

تكمن أهمية الدراسة في أنما تتناول اللغة العربية و تأثير كتاب الله عز وجل في تطورها وفي تحسين الملكة اللغوية.

وقد اخترت لهذه الدراسة خطة تتكون من: مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تحدث في الفضل الأول عن بعض ما يتعلق بالقران الكريم وقد اشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث المبحث الأول تطرقت فيه لتعريف القرآن لغة واصطلاحا وفي المبحث الثاني اوردت نماذج من صفاته ثم اوردت نماذج من خصائصه في المبحث الثالث وفي المبحث الرابع والأخير من هذا الفصل عرجت على أهمية القرآان الكريم.

أما الفصل الثاني فتحدث فيه عن بعض ما يتعلق باللغة العربية وذالك في أربعة مباحث وهي كالتالي المبحث الأول عرفت فيه اللغة العربية لغة واصطلاحا ثم تناولت نشأة اللغة العربية وتطورها في المبحث الثاني ثم تطرقت في المبحث الثالث لوظائف اللغة العربية وأهداف تدريسها وخصائصها في المبحث الرابع.

والفصل الثالث تناولت فيه أثر القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية وقد اشتمل على ثلاثة مباحث المبحث الأول: أثر القرآن الكريم في تنمية المبحث الثاني: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية ,والمبحث الثالث: أوردت فيه بعض الدرسات الميدانية والبحوث المتخصصة في الموضوع.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التاريخي، والمتمثل في وصف و سرد بعض المفاهيم، ولقد تضمنت مكتبة البحث مصادر ومراجع كان لها الفضل في إنارة سبيلي في هذه الدراسة من بينها: كتاب الخصائص لابن جني، وكتاب خصائص القرآن الكريم لفهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي وكتاب المعجزة الخالدة لحسن ضياء الدين عتر .

ومن الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث تنوع التخصصات والمشارب التي يأخذ عنها هذا البحث، مما صعب علي تمثل أفكار كل تخصص، ثم العمل على المزاوجة بينها.

ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد المساعدة في هذا البحث أيا كان نوع المساعدة، وأخص بالذكر الأستاذ الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث ولم يبخل على



بتوجيهاته ونصائحه، الدكتور لقصاصي عبد القادر الذي أقول له بشراك قول رسول الله - صلى الله عليه وءاله وسلم- "إن الحوت في البحر والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير."



الفصل الأول: بعض ما يتعلق بالقرآن الكريم

المبحث الأول

تعریف القرآن لغة و اصطلاحا

المطلب الأول:تعريف القرآن لغة

القرآن: التنزيل العزيز وإنها قدتم على ماهو أبسط منه لشرفة

-قرأة، يقرؤه، ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج تقرأ وقراءة وقرآنا، الأولى عن اللبياني ، فهو مقروء

-أبو إسحاق النحوي، يسمي كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا وفرقانا، ومعنى القرآن معنى الجمع او سمى قرآنا الأنه يجمع السورة فضمها وقوله تعالى: "إن علينا جمعه وقرآنه "أي جمعه وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قرآنه "أي قراءته ،قال ابن عباس رضي الله عنهما: فإذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه دلك وقرأت الشي قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض

-وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنين، وكان يقول: القرآن اسم وليس...، ولم يؤخد من قرأت، ولكنه اسم الكتاب الله مثل التوراث والانجيل وسمى القرآن جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والآيات والصور بعضها الى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران 1

المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحا

أما القرآن من الاصطلاح الشرعي فله جهتان 2:

الجهة الأولى: تتعلق به من حيث كونه صفة من صفات الله سبحانه و تعالى - وهي الكلام - فيذكر أئمة السنة و علماء السلف أوصافا و خصائص له ، و هي :

أ- أنه كلام الله حقيقة ، و أنه صفة ذاتية ، و صفة فعلية ، منه بدأ و إليه يعود بلا كيفية .

ب- أنه غير مخلوق

 $^{^{1}}$ -جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب، مراجعة مجموعة من الاساتدة المتخصصين، ط 1 ، الحديث، القاهرة 2003، ج 0 ، ص 1

^{2 -} جملات عيد محمود أبو ناصر ، لفظة القرآن في القرآن الكريم (دراسة موضوعية) ، قدمت هذه الرسالة لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن ،إشراف د. رياض محمود جابر قاسم ، 1432-2011 ، عن الجامعة الإسلامية غزة ، (ص 6)

ت- أنه يرفع قبل يوم القيامة -في آخر الزمان - من المصاحف و الصدور

ث- أن الصوت و الألحان صوت القارىء له ، بينما المتلو و المقروء هو كلام الله عز و جل ، قال الإمام الله كائي : "إن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، و أنه أنزله على محمد صلى الله عليه و سلم ، و أمره أن يتحدى به ، و أن يدعو الناس إليه ، و أنه القرآن على الحقيقة ، متلوا في المحاريب ، مكتوبا في المصاحف ، محفوظا في صدور الرجال ، و هو قرآن واحد غير مخلوق و غير مجهول ، بل هو صفة من صفات ذاته ".

الجهة الثانية : تتعلق بالناحية اللفظية منه ، وهي التي عرف الأصوليون وعلماء اللغة القرآن من خلالها .

تعريف الأصولين وعلماء اللغة و علماء الكلام للقرآن الكريم:

لما كان علماء الأصول و الفقه و اللغة يبحثون في الألفاظ القرآنية و دلالاتما اعتنوا بالناحية اللفظية بالقرآن الكريم دون النظر الى الجانب العقدي فقالوا: القرآن هو اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه و سلم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، وبعضهم أطال في التعريف و أطنب، وبعضهم اختصر فيه و أوجز ن ومنهم من اقتصد و توسط.

المبحث الثاني

نماذج من صفات القرآن

المطلب الأول: القرآن نور

جاء وصف القرآن ب(النور) في آيات عديدة من كتاب الله - سبحانه و تعالى - مثال قوله تعالى :"و لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا " (الشورى :52). وقوله : "و أنزلنا إليكم نورا مبينا "(النساء : الله نور على : " الله نور : " الله نور : " الله نور : " الله نور كما قال سبحانه و تعالى : " الله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح "(النور : 35) و أيضا وصف النبي - صلى الله عليه و سلم - بأنه نور في قوله تعالى : "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "(المائدة: 15) كما جاء (النور) اسم لسورة من سور القرآن الكريم ، وهي السورة الرابعة و العشرون في ترتيب السور في المصحف العثماني.

أما عن النور الذي هو وصف للقرآن فيقول تعالى: "فالذين آمنو به و عزروه و نصروه واتبعو النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون" (الأعراف: 157) ووصف القرآن بأنه نور: لظهوره في نفسه بإعجازه و إظهاره لغيره من الأحكام و صدق الدعوة ،فهو أشبه شيء بالنور الظاهر بنفسه و المظهر لغيره أو مظهرا للحقائق كاشفا عنها ،و اتباع النور تمثيل للاقتداء بما جاء به القرآن ، وقد شبه حال المقتدي بمدي القرآن ، بحال السالي في الليل إذا رأى نورا يلوح له اتبعه ، لعلمه بأنه يجد عنده نجاة من المخاوف و أضرار السير ، فالإتباع يصلح مستعارا للقرآن لأن الشيء الذي يعلم الحق و يرشد إليه يشبه النور . 1

المطلب الثاني: القرآن مبارك

وصف القرآن بأنه (مبارك) في أكثر من آية في كتاب الله عز وجل و هذه البركة العظيمة تقتضي الخضوع للقرآن الكريم و اتباع أوامره ، و تدبر معانيه و عدم إنكار ما جاء فيه ، ونجد هذه المعاني جميعا مرتبطة بالمواضع التي ذكرت فيها بركة القرآن في القرآن الكريم، إذ يقول سبحانه و تعالى : "و هذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه و لتنذر أم القرى ومن حولها "(الأنعام: 92)فالقرآن كتاب مبارك أي كثير خيره ، دائمة بركته و منفعته ، يبشر بالثواب و المغفرة و يزجر عن القبيح و المعصية .

و بركة القرآن القرآن غالبة و مهيمنة على كل شيء سواها، فالقرآن مبارك في أصله ، باركه الله عز وجل و هو ينزله من عنده ، و مبارك في محله الذي علم الله أنه له أهل و مبارك في حجمه و محتواه ، و لو قاس كل

^{1 -} جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم ، ص 53



إنسان حجم القرآن بحجم الكتب الأخرى لوجد حجم القرآن أقل ، و مع ذلك فإن فيه من الخير و البر و البرو البركات و التشريعات و المعجزات و الأسرار ما تضيق به الكتب ، فما هو إلا صفحات قلائل بالنسبة لضخام الكتب التي يكتبها البشر ، و إنه لمبارك في أثره ، وهو يخاطب الفطرة البشرية بجملتها خطابا مباشرا عجيبا لطيف المدخل ، و يؤثر فيها ، و يدلها على كل درب فيه نفعها و هدايتها .

و يشير عز و حل في موضع آخر إلى أن الغاية من إنزال هذا الكتاب المبارك التدبر و التذكر، و لا يكون ذلك الا من أولي الألباب و الأفهام ، الذين أدركو بركة القرآن و فضله و مكانته ، قال تعالى : "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولوا الألباب " (ص: 29) أي أن هذا القرآن العظيم فيه خير كثير و علم غزير ، فيه هدى من كل ضلالة ، و نور يستضاء به في كل الظلمات ، و كل حكم يحتاج إليه المكلفون ،فالحكمة من إنزال هذا الكتاب العظيم ، ليدبر الناس آياته ، فيستخرج من علمها و يتأملوا أسرارها و حكمها ، فإنه بالتدبر فيه و التأمل لمعانيه ، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة تدرك بركته و خيره. 1

المطلب الثالث: القرآن شفاء و رحمة

قال تعالى: "و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين" (الإسراء: 82) عندما نتدبر هذه الآية الكريمة نجد أن الله عز وجل قد وصف القرآن بأنه شفاء و لم يصفه بأنه دواء ، و ذلك لأن الشفاء هو ثمرة الدواء و الهدف منه ، أما الدواء فقد يفيد وقد يضر ، فكان وصف القرآن بأنه شفاء تأكيدا لثمرة التداوي به ، فهو رحمة من الله عز وجل للمؤمنين جميعا بأن أنزله الله بينهم . و قد قدم الله عز وجل الشفاء على الرحمة لأن الرحمة تقي الناس من الضلال و المفاسد ، فعندما نزل القرآن كانت الآفات الجاهلية و الأمراض العقدية تملء المجتمعات ، فحاء الإسلام ليشفي من هذه الأمراض و يزيل أثرها أولا ثم بعد ذلك تأتي الرحمة و تمنع عودة هذه الأمراض مرة أخرى ، فإذا حدثت غفلة عن منهج الله تعالى ،عادت هذه الأمراض، فإذا عدنا إلى منهج القرآن وأخذنا منه الدواء يتم – بإذن الله – الشفاء .

و قال تعالى: "قد جاءتكم موعظة من ربكم و شفاء لما في الصدور و هدى و رحمة للمؤمنين "(يونس: 57) فالقرآن شفاء لما في الصدور من أمراض الشهوات التي تصد الإنسان عن الانقياد للشرع و الدين و هو شفاء من أمراض الشبهات التي توقع الإنسان بالمحرمات ، فإذا صح القلب من مرضه و استقام على الطريق السوي تبعته الجوارح كلها ، فإنما تصلح بصلاحه و تفسد بفساده ، و قد ذكر سبحانه و تعالى الهدى و الرحمة بعد ذكر الشفاء فقال: " و هدى و رحمة للمؤمنين " فالهدى : هو العلم بالحق و العمل به ، و الرحمة هى ما

¹⁻ جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم ، ص54



يحصل من الخير و الإحسان و الثواب العاجل والآجل ، لمن اهتدى به، فالهدى أجل الوسائل ، و الرحمة أكمل المقاصد و الغايات ، و لكن لا يهتدى به ، و لا يكون رحمة إلا في حق المؤمنين الصادقين . 1

المطلب الرابع: القرآن مجيد

قال تعالى: "ق و القرآن الجحيد " (ق:1) ، افتتحت هذه السورة الكريمة بقسم من الله - سبحانه و تعالى - بالقرآن ذي المجد و الشرف على سائر الكتب ، لأن العادة جارية في القسم ألا يكون الا بالمعظم ، و وصف القرآن ب: (المجيد) ، لكثرة الخير و وفرة العلم ، و أحق كلام يوصف بهذا هو القرآن الكريم الذي اشتمل على علوم الأولين و الآخرين ، و الذي احتوى من الفصاحة أكملها ، و من الألفاظ أجزلها ومن المعاني و أحسنها ، و هذا موجب لكمال اتباعه و سرعة الانقياد إليه و شكر الله - عز وجل -على المنة به .

و قال تعالى: "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ "(البروج: 21-22)، رد الله عز وجل في هذه الآية الكريمة على تكذيب مشركي قريش بالقرآن الكريم في قوله تعالى: "بل الذين كفروا في تكذيب " (البروج: 19) بأن أثبت لهم أن هذا القرآن الذي كذبوا به ، (قرآن مجيد) ،أي متناه في الشرف و الكرم و البركة ، لكونه بيانا لما شرعه الله لعباده من أحكام الدين و الدنيا ، و ليس كما يقولون إنه شعر و كهانة وسحر بل هو كلام الله سبحانه و تعالى – المصون عن التغيير و التحريف ، وإنما كان شرفه على سائر الكتب ، بإعجازه في نظمه و صحة معانيه و إخباره بالمغيبات ،و غير ذلك من محاسنه . 2

المطلب الخامس: القرآن كريم

مع أن كلمة (الكريم) لم تذكر صفة للقرآن إلا مرة واحدة في قوله -عز وجل - : "إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين " (الواقعة :77-80) إلا أنها صفة ملازمة للقرآن ، فما أن يذكر القرآن إلا و نقول : القرآن الكريم .

فإنه قرآن كريم محمود جعله الله -جل جلاله - معجزة لنبيه - صلى الله عليه و سلم - فهو كريم عند الله - سبحانه و تعالى - كرمه الله و أعزه ، و رفع قدره على جميع الكتب ،و كرمه على أن يكون سحرا أو كهانة أو شعرا ، و هو كريم على المؤمنين ، لأنه كلام ربحم ، وشفاء صدورهم و هو كريم أيضا على أهل السماء لأنه تنزيل ربحم و وحيه .

²⁻ جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم ، ص63



¹⁻ جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم، ص58

و قد وصف القرآن ب(الكريم) لأن الكرم أعم من كثرة البذل و الإحسان ، و لأنه نفيس رفيع في نوعه ، ومن شأنه أن يعطي الخير الكثير بالدلائل التي تؤدي إلى الحق و الرشاد ، كما أن الكرم اسم جامع لكل ما يحمد ، فالقرآن كريم يحمد لما فيه من الهدى و البيان و العلم و الحكمة .

و يتجلى كرم القرآن : في أن كل من طلب منه شيئا أعطاه ، فالفقيه يستدل به و يأخذ منه ، و الحكيم يستدل به و يحتج ، و الأديب يستفيد منه و يتقوى به .

و نرى هنا لطيفة في وصف القرآن بأنه الكريم ، و هي أن الكلام إذا قرىء كثيرا يهون في الأعين و الأذان، و لهذا ترى من قال شيئا في مجلس الملوك لا يذكره ثانية ، و لو كرر كلامه يقال لقائله : لم كررت هذا ؟ ثم إنه تعالى لما قال : "إنه لقرآن " أي مقروء ، قرىء و يقرأ ، قال: (كريم) ، أي لا يهون بكثرة التلاوة ، و يبقى أبدا للدهر كالكلام الغض و الحديث الطري . 1

^{1 -} جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم، ص 64



المبحث الثالث

من خصائص القرآن الكريم

أنزل الله سبحانه و تعالى هذا القرآن العظيم على الرسول - صلى الله عليه و سلم - ليخرج به هذه الأمة من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ، حتى أصبحت خير أمة أخرجت للناس ، و تميز الكتاب الذي أنزل إليها بخصائص سامية و مزايا عظيمة دون سائر الكتب المنزلة .

المطلب الأول: أسلوبه

إن في متابعة القرآن الكريم و استمرار نزوله أثناء تحول المجتمع من أقصى دركات الجاهلية إلى أعلى درجات الإسلام، و من تم تغير الأسلوب من حال إلى حال ، لدليل على أن القرآن يشتمل على أساليب صالحة لمخاطبة البشرية على كل حال . خاصة إذا علمنا أن أسلوب القرآن ليس موجها إلى شخص بعينه ولا إلى جيل بعينه ، بل خوطبت بالقرآن أجيال و أجيال إلى أن يرث الله الأرض و من عليها ، و كل جيل منها يفهم ما يناسب تفكيره ، و يلائم ذوقه ، و يوائم معارفه و لو اختلت فيه لفظة أو حذفت منه عبارة أو أضيفت إليه لم يصلح لمخاطبة الناس جميعا ، و هذا و لاشك إعجاز فوق إعجاز .

و أسلوب كهذا الأسلوب له - نفسه - خصائص كثيرة ، إ نكب على تحصيلها طائفة من علماء اللغة و أرباب الفصاحة و البلاغة ، ومازالوا منذ نزوله يعبون نقاخه و ينهلون من معينه ، و طال بهم الموقف و لم يرتووا و لم ينقص منه شيء حتى حفيت منه الاقدام و عريت الأقلام ولم يقدموا مع كثرته إلا قلا من كثرة و من البحر قطرة 1

من خصائص الأسلوب:

نظمه:²

و النظم في اللغة: التأليف

قال في معجم الوسيط: و يقال: نظم القرآن: عبارته التي تشتمل عليها المصاحف صيغة و لغة.

والنظيم: المنظوم و من كل شيء: ما تناسقت أجزاؤه على نسق واحد.

و الحديث عن فكرة النظم القرآني حديث لا يستوعبه هذا المقام ، و قد تتابع في الحديث عنها طائفة من العلماء يشيرون إليها تارة و يفردونها بمؤلفات تارة أخرى ، لكن الذي أعطى فكرة النظم سورتها الواضحة و ميزها

 $^{^{1}}$ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ، خصائص القرآن ، ط 9 ، مكتبة العبيكان 1 الرياض 1 ، 2 المرجع نفسه, 2 المرجع نفسه 2

تماما مما قد يعلق بما أو تعلق به هو عبد القادر القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) و قد بسط المراد عنده بفكرة النظم في القرآن .

فالنظم عند الجرجاني وثيق الارتباط بالنحو ، وليس المقصود بارتباط النظم بالنحو أن يخضع لتلك القواعد الجافة الشكلية من الرفع و النصب و الجر و الجزم و تقديم الفعل على المفعول و تأخيره عنه ...الخ، و لكنه يقصد النحو البلاغي أو البلاغة النحوية و بذلك يكون قد أخضع النحو لفكرة النظم و أخضع فكرة النظم إليه ، و أصبح النظم الذي يرتبط بالنحو ، أو النحو الذي يعود إليه النظم مباحث في الأسرار البلاغية و النكات الفنية التي تحلق في تصويرها حتى تصل إلى أرفع مراقي البيان ، وذلك هو الإعجاز الذي أذاب فيه الرجل كتابه (دلائل الاعجاز) بالشرح و التمثيل .

1- وقعه:

أول ما يلاقيك و يستدعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي في شكله و جوهره . دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله نازلا بنفسه على هوى القرآن ، و ليس نازلا بالقرآن على هوى نفسه ، ثم انتبذ منه مكانا قصيا لا تسمع فيه حرس حروفه ، و لكن تسمع حركاتها و سكناتها و مداتها و غناتها و اتصالاتها و سكتاتها ، ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية و قد حردت تجريدا و أرسلت ساذجة في الهواء، فستحد نفسك منها بإزاء لحن غريب عجيب لا تجده في كلام آخر لو جرد هذا التجريد و جود هذا التجويد .

و إذا ما اقتربت بأذنك قليلا قليلا ، فطرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة ، فاجأتك منه لذة أحرى في نظم تلك الحروف ، و رصفها و ترتيب أوضاعها فيما بيها : هذا ينكر و ذاك يصفر ، و ثالث يهمس ، و رابع يجهر و آخر ينزلق عليه النفس ، و آخر يحتبس عنده النفس ، وهلم جرا ، فترى الجال اللغوي ماثلا أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة ، لا كركرة ولا ثرثرة و لا رخاوة ولا معاضلة و لا تناكر و لاتنافر ، و هكذا ترى كلاما ليس بالحضري الفاتر ، و لا بالبدوي الخشن ، بل تراه و قد امتزجت فيه جزالة البادية و فخامتها ، برقة الحاضرة و سلاستها ، وقدر فيه الأمران تقديرا لا يبغي بعضهما على بعض ، فإذا مزيج كل منهما كأنما هو عصارة اللغتين وسلاستهما ، أو كأنما هو نقطة الإتصال بين القبائل، عندها تلتقي أذواقهم و عليها تأتلف قلوبهم .

2- لا يعلو على أفهام العامة و لا يقصر عن مطالب الخاصة:

و هذان مطلبان لا يدركهما الفصحاء و البلغاء من الناس ، فلجأوا إلى قاعدة يعتذرون بها فقالوا: (لكل مقام مقال) ، أما أن يأتي كلام واحد يخاطب به العلماء و العامة ، و الملوك و السوقة ، و الأذكياء ومن دونهم ، و الصغير و الكبير ، و الذكر و الأنثى ، ويرى فيه كل منهم مطلبه ، ويدرك من معانيه ما يكفيه ، فذلك ما لانجده على أتمه و أكمله إلا في القرآن الكريم وحده.

يقرأ فيه العامي فيشعر بجلاله و يذوق حلاوته ، و لا يلتوي عليه فهمه ، فتدركه هيمنته ، و يستولي عليه بيانه ، وتخشاه هدايته ، فيخشع قلبه، و تدمع عيناه، فينقاد له و يذعن . و يقرأ فيه العالم فيدرك فصاحته و تحيمن عليه بلاغته ، و يملكه بيانه ، و تنجلي له علومه و معارفه ، وتشده أخباره وأنباؤه ، فيجد فيه زمام فكره ، و قياد عقله ومنهج علمه ، ومحار فكره ، و رفعة شأنه ، فيذعن : "ربنا وسعت كل شيء رحمة و علما" (غافر: 7) ، ثم يرفع يديه : "ربي زدني علما " (طه : 114) ، فتدركه الخشية ، و يذعن لربه و يؤمن بشرعه .

و زد على هذا كله أنه لا يخاطب العامة و الخاصة في عصر واحد ، إذا لهان الأمر على صعوبته ، لكنه يخاطب أولئك في كل عصر إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.

يخاطب العلماء وقت نزول القرآن و يخاطبهم الآن في عصرنا هذا و يخاطب علماء القرون الآتية إن كان ثم قرون ، لم و لن يجد فيه أحد منصف من هؤلاء قصورا في معانيه ،ولا خللا في تراكيبه ، ولا عيبا في أساليبه ، و قل مثل هذا في العامة في كل عصر ، كل هذا مع تحول الأساليب و تغيرها من قرن إلى قرن ، لا تنبو عن أفهامهم لفظة ، و لا يلتوي عن ألبابهم معنى ، و لا يحتاجون فيه إلى ترجمان أكثر مما يحتاجون إلى فهم لغتهم العربية. قسما بمنزل القرآن أن هذا لا يكون في كلام البشر الذي إن أرضى العامة بمعانيه المكشوفة و حقائقه الظاهرة هبط عن ذوق الخاصة و مشربهم و عقولهم ، و إن أرضى العلماء منهم بدقائقه و رموزه و إشاراته عجزت عقول العامة عن دركه فانصرفت أذهافهم و مجته أذواقهم . فهيهات هيهات أن تقوى البشرية كلها و الجن أجمعوا على أن يأتو بمثل هذا القرآن و لو اجتمعوا له.

3- جودة السبك و إحكام السرد²:

و بيان ذلك كما يقول الزرقاني - رحمه الله تعالى - : (أن القرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد ، دقيق السبك ، متين الأسلوب ، قوي الاتصال ، آخذ بعضه برقاب بعض في سوره و آياته و جمله

أفهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ،خصائص القرآن ، ، ص34- 35.

² فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي ،خصائص القرآن ، ، ص 39

، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة و لا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك و لا تخاذل ، كأنه حلقة مفرغة ، أو كأنه سمط وحيد ، و عقد فريد يأخذ بالأبصار: نظمت حروفه وكلماته ، و نسقت جمله و آياته ، و جاء آخره مساوقا لأوله ، و بدا أوله مواتيا لآخره .

و هذا الإمام السيوطي ينقل عن ولي الدين الملوي قوله: (قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة أناس ، لأنها على حسب الوقائع مفرقة تنزيلا ، و على حسب الحكمة ترتيبا و تأصيلا ، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها و آياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة ، و من المعجز البين أسلوبه و نظمه الباهر ، و التي ينبغي في آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها ، أو مستقلة ثم المستقلة ما وجه اتصالها لما قبلها ، ففي ذلك علم جم و هكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها و ما سبقت له).

المطلب الثاني: عالمية القرآن الكريم

إن عالمية القرآن الكريم من أهم القضايا التي يتحتم على علماء المسلمين المعاصرين أن يبينوها و يذكروا وجه الصواب فيها بالبراهين العقلية ، و الحجج النقلية ، و الأدلة الناصعة ، لأنه قد خرج في الأوساط المسلمة في مختلف بلاد العالم الإسلامي في هذا القرن من ينكرون عالمية القرآن ، مع أن المسلمين سلفا و خلفا منذ أن بعث الله الله وحل حدا الكتاب إلى يومنا هذا و إلى أن يرث الأرض يعتقدون اعتقادا جازما أن القرآن هو كتاب الله الذي خاطب به البشرية جميعا إلى يوم القيامة بلا تقيد بزمان دون زمان ،أو مكان دون مكان ، أو جنس دون جنس ، أو طبقة دون طبقة ، قال تعالى: "إن هو إلا ذكر للعالمين "(ص: 87) خاطبهم جميعا بما يسعدهم في دنياهم و أخراهم ،من العقائد الصحيحة و العبادات السليمة ، و الأحكام الرفيعة ، و الأخلاق الفاضلة التي يسمو بما بنو البشر إذا طبقوها و عملوا بما ، و يتطور المجتمع بما تحتوي عليه تلك المبادئ من أسباب السعادة و الاطمئنان ، وترتقي به لأكرم حضارة عالمية إنسانية تجاه ما ابتليت البشرية من الحضارة الغربية التي لم تستطع أن تسعد الإنسان فردا أو جماعة سوى في جوانب مادية طفيفة .

و قد صرحت الآيات الكريمة بعالمية القرآن في أكثر من موضع من كتاب الله عز و جل قال تعالى: "تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" (الفرقان: 1) و قال تعالى: "قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرا للعالمين "(الانعام: 90) و قال تعالى: "إن هو إلا ذكر للعالمين لمن منكم أن يستقيم "(التكوير: 28-25) و قال تعالى: "و ماهو إلا ذكر للعالمين " (القلم 52).

فالآيات المباركة لم تشر الى فئة معينة نزل القرآن بشأنها بل هو ذكر للعالمين من الإنس و الجن ، يذكرون به خالقهم و رازقهم و محييهم و مميتهم، و ماله عليهم من حق العبادة و واجب الشكر ، و يتعظون به فيخافون

رهم فلا يعصونه بترك فرائضه ولا بارتكاب ما حرمه عليهم ،و ذلك لمن شاء منهم أن يستقيم على منهاج الحق و الهداية و اتباع هدي النبي -صلى الله عليه و سلم - لأن النبي -صلى الله عليه و سلم- لا يطلب أجرا على تبليغ الرسالة و لايريد مالا أو منفعة ، إنما يبلغ الرسالة ابتغاء مرضاة الله تعالى و محبة لأمته و شفقته عليهم . 1 المطلب الثالث : عروبة القرآن

إذا كان من خصائص القرآن أنه عالمي الدعوة و الرسالة ، فإن هذا لا يمنع أن تكون لغته هي اللغة العربية و ذلك لأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام ، و هي لغة الفصاحة و البلاغة و البيان ، و قد تبارى الشعراء و الفصحاء في الاغتراف من بيانها و التعاطي من بلاغتها و فصاحتها ، و مازال تراثهم شاهدا على ذلك لا يماري فيه إلا جاحد ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن القوم الذين نزل فيهم القرآن عرب خلص فإن ذلك يقتضي أن يكون القرآن بلغة القوم الذين نزل فيهم حتى يفهموه و يعوه جيدا دون لبس أو تحريف أو تبديل و قد قال الله تعالى : و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم "(إبراهيم :4) و قد كانت هذه سنة الله - جل جلاله - في خلقه : أنه ما بعث نبيا في أمة إلا أن يكون بلغتهم ، فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم و اختص محمد بن عبد الله الله علي و سلم - بعموم الرسالة إلى سائر الناس ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر -رضي الله عنه - قال : قال رسول الله الله عليه و سلم - يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس كافة".

و لأن اللغة العربية هي أنسب اللغات لاستيعاب كتاب الله تعالى ، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ، بسفارة أشرف الملائكة ، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض ، و ابتدئ نزوله في أشرف شهور السنة ، فكمل من كل الوجوه.

جاء في موضعين وصف القرآن الكريم بأنه عربي ،رجاء التعقل ممن سمع هذا القرآن و تدبره ، و هما قوله تعالى : "تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون "(يوسف 1-2) و قوله تعالى : "و الكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " (الزخرف 1-2) فمن بيان القرآن الكريم وإيضاحه : أنه أنزل بلغة العرب أفصح اللغات و أبينها و أوسعها و أكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس بحيث لا تشتبه عليهم حقائقه ، و لا تلتبس لديهم دقائقه ، لنزوله على لغتهم ، وذلك حنى يعلموا ما لم يكونوا يعلمون من قصص و أخبار ، وأدب وأخلاق ، و أحكام و تشريعات ، و ليتدبروا ما فيها من معاني و أهداف ، تبني الفرد و الجماعة على أقوم الأسس و أفضل السبل .

¹⁻ جملات عيد محمود أبو ناصر ، لفظة القرآن في القرآن الكريم ، ص، 67



و قال تعالى :"و إنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين "(الشعراء :192-195) فهو تنزيل من الرب الجليل العظيم ، من خلال الملك الكريم ، على قلب أطهر بشر ، بلغة عربية مبينة .¹

المطلب الرابع: هداية القرآن

إن عطاء القرآن و مزاياه و فوائده لا تعد و لاتحصى و لكنها تختلف بحسب أهميتها ، ولكن من الأمور التي لا شك فيها أن القرآن جاء من أجل هداية البشرية أفرادا وأمما لما يصلحها في كل شؤونها ، و إخراج الناس من ظلمات الظلالة إلى نور اليقين ، و أما من جهة توارد لفظ (الهدى) في القرآن ، فإن القرآن الكريم بلغ الغاية في الاهتمام بموضوع الهدى و الهداية و الاهتداء ، لذلك تكرر هذا اللفظ في القرآن و جاء بصيغ متعددة و وجوه متنوعة ، وكل وجه يختلف تماما على الوجه الآخر و تندرج تحته العديد من الآيات ، فتارة يأتي بمعنى البيان ، و تارة بمعنى دين الإسلام ، و تارة بمعنى المعرفة ، و تارة بمعنى الإلهام ...الخ .

و هداية القرآن جامعة للمصالح العاجلة و الآجلة ، ومحقة لمنافع الدنيا و الآخرة ، فأما ما يتعلق بالآخرة فالقرآن عرف العباد بربحم -سبحانه وتعالى - ودلهم عليه ، و بين لهم أفعاله و أسماؤه و أوصافه ، و كشف لهم ما يحتاجون إلى العلم به من الغيب الذي يدفعهم للإيمان و العمل الصالح ، و فصل لهم بداية خلقهم و نهايته و أعلمهم بمصيرهم بعد موتهم ، و أوضح لهم طريق السعادة ليسلكوه ، و سبل الشقاء ليجتنبوها ، و ما ترك شيئا من دينهم إلا هداهم إليه ، قال تعالى : "قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدي الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم "(المائدة : 15-16)

إنه الهدي الرباني الذي قرئ بتاريخ نزول القرآن على النبي -صلى الله عليه و سلم - قال تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى و بينات من الهدى و الفرقان " (البقرة : 185)، و هو أول كلام يقرع الأسماع عند الابتداء في قراءة المصحف الشريف ، ففي مطلع سورة البرة ، تقرأ قوله تعالى : " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ذ(البقرة :2)

و أما ما يتعلق بالدنيا و معاملة الناس بعضهم لبعض ،فقد هدى القرآن فيها إلى أحسن السبل و أيسرها و أنفعها ، في السياسة و الاقتصاد و الأخلاق و المطاعم و المشارب و اللباس و العلاقات الأسرية و الاجتماعية و الدولية، في أحكام تفصيلية لبعضها و قواعد عامة تنظم جميعها ، فلا المهتدي بالقرآن في زيغ قوانين البشر

^{1 -} جملات عيد محمود أبو ناصر ، لفظة القرآن في القرآن الكريم ،ص:69



و لا يجر إلى أهوائهم ، و ذلك لأن : "هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم "(الاسراء :9) و قد جيء بصيغة التفصيل (أقوم)لتدل على أنه لا يمكن أن يساوى مع غيره أبدا ، و ذكرت صفة (أقوم) و لم يذكر موصوف ، لإثبات عموم الهداية بالقرآن للتي هي أقوم في كل شيء.

و لقد تكرر وصف القرآن بأنه هدى في آيات كثيرة ، لكن الملاحظ فيها جميعا أن وصف القرآن بالهداية لم يحدد في مجال معين ، و لا زمان معين ، و لم يذكر له معمول ، و إنما كان بهذا الإطلاق ، ليدل على أنه هدى في كل شيء ، و أن من اهتدى بالقرآن في أي مجال من مجالات الدنيا و الآخرة فإنه يهدي للأصوب و الأقوم و الأحسن .

المطلب الخامس: القرآن الكريم لا يصادم الحقائق العلمية

إن المؤيدين للتفسير العلمي و المعارضين له أيضا ، كلهم بلا استثناء يقرون و يعترفون أن القرآن الكريم لم و لن يصادم حقيقة علمية .

لم يقولو هذا عن عاطفة مجردة ، و لم يقله أتباع القرآن فحسب ، و إنما قاله أولئك و قاله خصومه أيضا بعد أن تناولوا آيات عديدة منه ، و قلبوها دراسة و تأملا و تدبرا ، و نظروا فيما بين أيديهم من النظريات و الحقائق العلمية ، حتى انتهوا إلى ما انتهوا إليه.

و قد يحسب أحد أن السلامة من مصادمة الحقائق العلمية أمر هين فما على المتكلم إلا أن يتحنب الغوص في مجالاتها ، و بحذر من الوقوع في مبهمات العلوم ، و غوامض المعارف ، و أسرار الكون ، و خفايا العلم ، و بذا يظفر بحذه السمة . و الأمر حق لو كان القرآن سلك من هذا المسلك لكنه و قد أنزل منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمن ، عوض لكثير من مظاهر هذا الوجود الكونية ، كخلق السماوات و الأرض و خلق الإنس و الجن و الملائكة ، و سوق السحاب ، و تراكمه ، ونزول المطر ، وجريان الشمس و القمر و تحدث عن الكواكب و النجوم و الشهب و الصعود في السماء ، و عن أطوار الجنين و عن النبات و البحار و الجبال ، و ما تحت الثرى ، و عرض لمعارف شتى ، و علوم متعددة ، ومع هذا كله لم يسقط العلم كلمة من كلامه ، و لم يصادم جزيئة من جزيئاته ، ثما بوأ القرآن مكانة لم يشاركه فيها كتاب من قبله و لا من بعده ، فما من كتاب عرض لمثل ما عرض له القرآن الكريم ، إلا و كشف الزمن زيفه ، و أبطلت الحقائق العلمية الثابتة خطأ نظرياته ، حاشا القرآن الكريم لا يشترك معه فيها كتاب . 2

²⁻ فهد بن عبد الرحمان بن سليمان ، خصائص القرآن الكريم ، ص (67)



¹⁻ جملات عيد محمود أبو ناصر ، لفظة القرآن في القرآن الكريم ، ص:62

المبحث الرابع

أهمية القرآن الكريم

إن لقراءة القرآن الكريم و تلاوته ، و تدبره أهمية عظيمة في حياة المسلم ، و آثار إيجابية ، وتلك الأهمية تتمثل في ما يأتي :

المطلب الأول: تعريف الإنسان بذاته.

أول ما يلفت نظر الإنسان المكرم ، قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا "(الاسراء: 70). و للإمام الطاهر ابن عاشور كلام بديع في هذه الآية يحسن إيراده هنا ، حيث يقول : "و قد جمعت الآية خمس منن : التكريم ، وتسخير المراكب في البر ، و الرزق من الطيبات ، و التفضيل على كثير من المخلوقات 1 ".

و هو الذي خلقه الله بيده ، و نفخ فيه من روحه ، و كلفه و شرفه ، و أسجد له ملائكته، و سخر له ما في السماوات و ما في الأرض جميعا منه ، قال تعالى : "إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ، فإذا سويته و نفخت فيه من روحي فقعو له ساجدين "(ص:71-72) و قال تعالى : "و سخر لكم ما في السماوات و ما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (الجاثية:13)

المطلب الثاني: تعريف الإنسان بغاية وجوده في الحياة

و من الأمور التي توضح بجلاء ، قيمة القرآن الجيد في حياة المسلم أن فيه رسم الخطوط الرئيسة

و الأهداف الكبيرة و المقاصد الكلية من حلق هذا الإنسان ، فحدد أن المقصد من حلق الإنسان ثلاثة :

العبادة : قال تعالى : "و ماخلقت الجن و الانس إلا ليعبدون " (الذاريات :56

العمارة : قال تعالى : "هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها " (هود:61)

الخلافة : قال تعالى : "و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون "(الأعراف :129)

و قد ذكر الراغب الأصفهاني هذه المقاصد الثلاثة تحت عنوان: " ما لأجله خلق الإنسان" ، كما ذكرها شيخنا الدكتور يوسف القرضاوي ، وهي : العبادة و الخلافة و العمارة ، يقول الشيخ : "إن هذه المقاصد الثلاثة من خلق الله ، و العمارة ضرب من العبادة لله تعالى ، و المؤمن الحق هو الذي يجمعها في تكامل و اتساق و بقدر ما يحقق الإنسان من هذه المقاصد أو الأهداف يكون تقدمه ، و بقدر إخفاقه فيها يكون تخلفه"

¹ د. وصفي عاشور أبو زيد ، أهمية القرآن في حياة المسلم، شبكة الألوكة (ص 4)

فالإنسان موجود و مخلوق في هذه الحياة لهذه الأغراض ، و كل سعي تفيأ أغراضا أخرى هذه الأغراض أو ما يساعدها و يوصل إليها فهو مناقض لمقاصد خلق الله للإنسان كما ذكر في كتابه الحكيم . 1

المطلب الثالث: إنذار الإنسان و إقامة الحجة عليه

و هذه واحدة من الأمور التي تبين أهمية هذا الكتاب في حياة المسلم ، و غير المسلم أيضا ، ذلك أن القرآن الكريم فيه مقومات إنسانية و بشرية تحتضن الناس جميعا ، فالقرآن خطاب الله للناس كلهم ، و ليس للمسلمين فقط ، و لهذا نجد كثيرا قوله تعالى : "يأيها الناس " و قوله : "يا أيها الإنسان " و قوله : "يا بني آدم".

فأوسل الله الرسل مبشرين و منذرين ، و أنزل معهم الكتب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد إرسال الرسل و إنزال الكتب ، قال تعالى: "إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح و النبيئين من بعده و أوحينا إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحق و يعقوب و الأسباط و عيسى و أيوب و يونس و هارون و سليمان و أتينا داوود زبورا و رسلاقد قصصناهم عليك من قبل و رسلا لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و كان الله عزيزا حكيما " (النساء: 163-165)

قال ابن كثير: "أي أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة و النذارة ، و بين ما يحبه و يرضاه مما يكرهه و يأباه ، لئلا يبقى لمعتذر عذر ، كما قال تعالى: "و لو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل و نخزى " (طه:134) و كذا قوله تعالى : "و لولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك و نكون من المومنين " (القصص: 47)

و قد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ، و لا أحد أحب إليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح نفسه و لا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث النبيئين مبشرين و منذرين " و في لفظ ": من أجل ذلك أرسل رسله ، و أنزل كتبه"

و مع أن الله تعالى زود الإنسان بالعقل و الإدراك الذي ميزه به على سائر الخلق فقد أرسل له الرسل و أنزل لأجله الكتب و لم يكتف - سبحانه - بما زوده به من طاقات و إمكانات لكي يكون أبلغ في العذر و أعمق في إقامة الحجة . 2

¹⁻ وصفي عاشور أبو زيد ، أهمية القرآن في حياة المسلم ، ص 06

²⁻ وصفي عاشور أبو زيد ، أهمية القرآن في حياة المسلم ، ص14

المطلب الرابع: تربية العقل على التدبر

يركز القرآن الكريم على الاهتمام بالعقل ، و من هنا نجده في مئات الآيات ينوه بالعقل و أهميته ، فنجد هذه المادة : "عقل" في كثير من الآيات ، و كذلك كلمات عديدة كررت كثيرا في القرآن ، مثل : يتدبرون يتفكرون ، يتذكرون ، أولو الألباب ، و غيرها .

و كثيا ما يدعونا الله تعالى إلى التدبر و التفكر و يأمرنا أن نعيد النظر كرة بعد كرة ، و مرة بعد مرة في الآيات الكونية و الآيات القرآنية ، و ما خلق الله في الأنفس و الأفاق ، أو بمعنى آخر يأمرنا بالنظر و التأمل في كتاب الله المسطور ، و هو ما يحافظ على العقل كتاب الله المسطور ، و هو ما يحافظ على العقل و ينميه ، و يرسم له الطريق و يهديه ، وكل ذلك من كليات مقاصد الشريعة الإسلامية .

و على الوجه الآخر فإن تعطيل العقل ، و اتباع الآباء و الأجداد لجحرد التقليد أمر مستنكر و هي منهجية متبوعة منذ القديم ، قالها صناديد الكفر حين ظهرت دعوة الإسلام ، و دعاهم النبي لها ، قال تعالى : "و إذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان آباءهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون (البقرة: 170)

فالتقليد الأعمى سبب في الضلال و العمى ، و مانع من موانع التوفيق و الهدى ، و يغلق أمام العقل روافد الإيمان الصحيح و العقيدة السليمة عبر إعمال الفكر و التأمل و النظر.

المطلب الخامس: معرفة سنن الإصلاح و التغيير

و مما يبين قيمة القرآن في حياة المسلم أنه يحوي بين دفتيه قوانين التغيير و الإصلاح ، و مقومات النصر و هي قواعد مطلقة عن قيد الزمان و المكان و الأشخاص ، و مطردة في كل حال و تصدق على الأحيال و الأجناس و الأوطان .

ففي مجال تغيير النفس الإنسانية وضع القرآن الكريم قانونا عاما مضطردا مطلقا حين قال: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " (الرعد:11) وقال: "ذلك بأن الله لم يك مغير أنعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و أن الله سميع عليم "(الأنفال: 53)

و في مجال الأسرة أقامها على المودة و الرحمة و السكن النفسي و الحب القلبي ، و جعل ذلك آية من آياته :"و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (الروم:21)، و أوصى كل من الزوجة و الزوج بالحفاظ على هذا الكيان ، و شرع له في

^{1 -} وصفي عاشور أبو زيد ، أهمية القرآن في حياة المسلم ، ص 16



كل مراحله ما يقيمه و يحفظه من التصدع و الانميار ، و حتى بعد انتهاء الحياة الزوجية أمر بالإحسان و المعروف و حفظ الأسرار و عدم نسيان الفضل.

و في مجال المجتمع شرع له ما يحفظه من إثارة الفتن ، فنهى عن إشاعة الفاحشة ، و حد الحدود على محددة ، حلها أو كلها يهدد أمن المجتمع ، فحرم السرقة و جعل لها حدا ، و حرم الزنا و جعل له حدا ، و حرم الخرابة و جعل لها حدا ، و هكذا كل ما كان له أثر في حفظ المجتمع فرضه و أمر به ، و جعل لكل من يهدد أمنه و يقوض استقراره حدا معلوما .

و على مستوى الأمة كلها ذكر مقومات هذه الخيرية التي يدونها لن تبلغ هذا التكريم و لن تصل لهذه لهذه الدرجة ، فقال تعالى : "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله" (آل عمران :110) و جعل وحدتها فريضة دينية و ضرورة واقعية فقال تعالى : "واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا" (آل عمران:103)

كما بين سنن النصر على مستوى الأقوام و الجماعات ، و بين الأفراد و المحتمعات ، و جعل سننا كونية لهذه الأمور متى اتبعها الإنسان انتصر و أن كان كافرا ، و متى أهملها وضيعها انتكس و انحزم حتى و لو كان من المؤمنين، فإن السنن و الأقدار تقتص من المقصرين المفرطين كما تقتص من الظالمين المعتدين. 1

خلاصة الفصل:

نلخص في نهاية هذا الفصل إلى أن القرآن الكريم كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، خصه الله عز وجل بخصائص ليست في غيره من الكتب فكان كاملا وشاملا لكل ماينفع المؤمنين من أحكام الحلال والحرام وأحكام الأمر والنهي وهو كتاب الله الذي خاطب به البشرية جمعا"أن هو إلا ذكر للعالمين" (ص:87)

كما أن لقراءة القرآن الكريم وتلاوته وتدبيره أهمية عظيمة في حياة المسلم وآثار ايجابية متعددة .



¹- المرجع السابق : ص 07

الفصل الثاني: بعض ما يتعلق باللغة العربية

المبحث الأول

تعريف اللغة: لغة، اصطلاحا

المطلب الأول: تعريف اللغة: لغة

هي من لغا واللغو واللغا، وهي السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع، قال الأزهري: "واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم."

وقال الشافعي: "اللغو في لسان العرب الكلام الغير مقصود عليه، ولغا في القول يلغو ويلغى لغو ولغوا ولغي بالكسر يلغا لغا وملغاة أخطأ وقال باطلا"

وفي الحديث من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه "صه " فقد لغا أي تكلم.

واللغة: لفظة على وزن (فعة) مثل كرة وأصلها لغوة على وزن فعلة وقيل في جمعها: لغات ، لغون ومنها لغي يلغى إذا هذى 1

المطلب الثانى: تعريف اللغة اصطلاحا

يعتقد أن أول من عرف اللغة من القدماء اللغويين هو أبو الفتح ابن جني بقوله: "أما حدها فإنحا أصوات يعبر بما كل قوم عن أغراضهم" .

وعرفها ابن خلدون فقال: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."3

ويرى الدكتور أنيس فريحة أن اللغة أكثر من مجموعة أصوات وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيرا عن عاطفة، إذ هي جزء من كيان الإنسان الروحي، وأنها عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد.

كما عرف علماء النفس اللغة، فرأوا أنها مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإدارية، أو أنها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، ج 8،ص98.

³³م، و ما نامتح عثمان بن جني ، الخصائص ، ط2 ، دار الكتاب المصرية ، ج2 ، ص2

³ عبد الرحمان بن محمد بن خلدون ، المقدمة ، د.ط ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر 2009 ص 624

 $^{^{4}}$ - نايف معروف ، خصائص العربية و طرائق تدريسها ، ط 5 ، دار النفائس 1998 م، ص 5

إلى أجزائها أو خصائصها والتي بما يمكن تركيب هذه الصورة مرة أخرى في أذهاننا وأذهان غيرنا، وذلك بتأليف كلمات ووضعها في ترتيب خاص.

وهناك تعريفات عديدة أخرى، تتفق حينا وتختلف حينا آخر، ولعل مصدر التباين في هذه التعريفات ناشئ عن منطلقات أصحابها الفكرية، فمن تعريف وصفي خارجي، إلى تعريف نفسي داخلي، إلى آخر يمثل نظرة فلسفية معينة لواقع الإنسان ووجوده ونشأته.

ويرى الدكتور نايف معروف أن الناظر إلى واقع اللغة الإنسانية – وصفا وتقريرا- يجد أنها أصوات وألفاظ وتراكيب منسقة في نظام خاص بها، لها دلالات ومضامين معينة، يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم الجسدية وحالاتهم النفسية ونشاطاتهم الفكرية، أي أنها أوعية هوائية بمضامين نفسية وفكرية، فالناحية الآلية فيها أن الصوت هو نتيجة طبيعية لاحتكاك الهواء في مواقع عضوية معينة في الجهاز الصوتي، بدءا من رئة الإنسان مرورا بالجبال الصوتية في الحنارج الصوتية في الفم، تلك المخارج التي تعطي لكل صوت شكلا مميزا، يتآلف في النطق يتآلف مع صوت آخر أو أصوات عدة، لتكوين الكلمة المفهومة عند النطق بها، وإذا لم تكن هذه الأصوات ذات دلالة رمزية مفهومة عند المخاطب بها، فإنها تبقى في نطاق الأصوات العشوائية التي لا تختلف بشيء عملا يصدر عن الحيوان، تعبيرا عن حاجة عضوية تتطلب الإشباع، أو أن تكون استحابة لغريزة تحرك مشاعره الوجدانية، أو لأي صدى لأحاسيسه الفسيولوجية الداخلية.

ثم تأتي الكتابة لتحول الرموز الصوتية إلى رسوم مكتوبة، وبذلك أصبحت تلك الأصوات المتناسقة – فيما بينها - من حروف ومقاطع، وكلمات، وتراكيب لغوية تحط كتابة وغدت الأصوات المنطوقة لسانا، مادة تبصرها العين ويقرأها الإنسان 1.

¹ نايف معروف، حصائص العربية وطرائق تدريسها، ص16



المبحث الثاني

نشأة اللغة العربية

المطلب الأول: نشأة اللغة

اختلف العلماء الغريبون في أصل اللغات ونقطة البداية فيه، فمن قائل إنما هبة من الله إلى أهل الأرض ميز بما الإنسان عن سائر المخلوقات، إي أنما ذات أصل إلهي، ومن قائل إنما ن صنع الإنسان واختراعه. وقد استند الفريق الأول إلى ما جاء في الكتاب المقدس، فقد ورد في سفر التكوين أن اللغة أعظم الهبات التي وهبها الله للإنسان وأهمها، وبما أصبحت لديه القدرة على تسمية الأشياء وتقسيمها، وقد أخذ بمذا الرأي الفيلسوف الفرنسي روسو، حين اعترف في رسالته التي ظهرت سنة 1750م -1164ه بالأصل الإلهي حيث يقول: "لقد تكلم آدم وتكلم جيد، والذي علمه الكلام هو الله نفسه". أما الفريق الآخر فقد زعم أن اللغة الإنسان بوسائله الخاصة، ولم تبتكر بصورة آلية بطريق التعليمات الإلهية، ومن القائلين بمذه النظرية هيردر (تلميذ الفيلسوف الألماني كانت) الذي يستدل على بطلان نظرية الأصل الإلهي بما يوجد في اللغة الإنسانية من عيوب، وبعدم وصولها إلى حد الكمال.

علما أن لا علاقة بين عيوب اللغة وبين مصدرها الإلهي، فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ومع ذلك جعل فيه قابلية الخير والشر، وذلك لحكمة أرادها رب العالمين من وجود الإنسان في الحياة الدنيا. وقال الله تعالى في وصفه لطبيعة النفس الإنسانية: "فألهمها فجورها وتقواها" (الشمس: 08)

أما نظرية الاصطلاح والتواطؤ، أي أن اللغة الإنسانية الأولى ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق بين الناس، وأن المواضعة تمت على أيدي جماعة ممن يتمتعون بعقلية عالية، والتي قال بما كثير من القدامى والمحدثين، منهم أبو هشام المعتزلي (عبد السلام الجبائي ت321هـ 933م) ومن تابعه من المعتزلة، فلا تصمد أمام البحث العقلي، لأنه لكي يتواضع الناس ويتفقوا لابد لهم من وسيلة راقية يتفاهمون بما في موضع جلل كهذا، إذ كيف يتواضع الناس ويصطلحون على وضع لغة بغير ما لغة؟ فالأمر الحق في هذا هو كما قال المقدسي: "وليس في وسع الناس استخراج لغة ووضع لفظ يتفقون عليه إلا بكلام سابق به يتداعون ويتواضعون ما يريدون، وليس في المعقول معرفة ذلك، ولابد من معلم "1

¹⁻ نايف معروف،خصائص العربية وطرائق تدريسها،ص18

المطلب الثاني: نشأة اللغة العربية.

وكذلك احتلف في أمر لغة العرب، الهام هي أم تواضع واصطلاح؟ وبخاصة أن التاريخ لم يسجل طفولة هذه اللغة، فقال ابن فارس: إنها توقيف، واستدل على ذلك بقوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها..." (البقرة:31) وينقل عن ابن عباس أن الله علم آدم هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم يزيد موضحا، بأن اللغة التي دلل على أنها توقيف لم تأت جملة واحدة وفي زمان واحد بل إن الله عز وجل وقف آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ماشاء الله، ثم علم بعد آدم من عرب الأنبياء صلوات الله نبيا ما شاء الله أن يعلمه حتى انتهى الأمر إلى نبينا مماشاء الله عليه وسلم-1 ويقول ابن فارس أيضا: إن الخط توقيفي، وذلك لقوله تعالى: "إقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم "(العلق:1-5)

وإذا كان الأمر كذلك، فليس ببعيد أن يوقف آدم عليه السلام أو غيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب. 2

لم يكن ابن فارس هو الوحيد من أصحاب هذا الرأي فقد سبقه إلى هذا أبو عثمان الجاحظ، حين يقول: "واللغة عارية في أيدي العرب ممن خلقهم ومكنهم وألهمهم وعلمهم "3

ويتحدث عن عربية إسماعيل عليه السلام فيقول: "وقد جعل إسماعيل، وهو ابن أعجميين عربيا، لأن الله تعالى فتق لسانه بالعربية المبينة على التلقين والترتيب، ثم فطره على الفصاحة العجيبة على غير النشوء والتمرين "

وذكر ابن النديم أنه يقال:إن الله تعالى أنطق إسماعيل بالعربية. ويضيف وقال محمد ابن إسحاق: "فأما الذي يقارب الحق وتكاد تقبله النفس أن إسماعيل تعلم العربية من العرب العاربة آل جرهمولم يزل ولد إسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض ويضعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الموجودات وظهورها - فلما اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية، وإن الزيادة في اللغة امتنع العرب منها بعد بعث النبي -صلى الله عليه وسلم - لأجل القرآن " 4أي أن نظام اللغة العربية الصوتي والصرفي والنحوي قد تأطر بلغة القرآن الكريم.

 3 - الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ط دار الكتاب العربي -بيروت 1388-1969 ج 1 ص 349

 $^{^{-1}}$ م ص $^{-1}$ م ص $^{-1}$

^{2 -} المرجع نفسه

⁴ابن النديم الفهرست ، ط ، دار الرحمانية ، مصر ، 1348 ، ص ⁷

إن ما قاله ابن النديم يمكن أن يرد إلى حديث نبوي شريف، فقد نقل ابن كثير عن ابن عباس عن النبي حصلى الله عليه وسلم- قوله: "فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس". فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم، فنزلوا معهم حتى إذا كان بما أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم. وبذلك فإن تاريخ اللغة العربية قديم فقد عاش أبو العرب -إبراهيم عليه السلام- قبل المسيح بألفي عام. 1

وأخرج ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس: " أن آدم عليه السلام كانت لغته في الجنة العربية، فلما عصى سلبه الله العربية، فتكلم بالسريانية، فلما تاب رد الله عليه العربية. إلا أن عبد الملك بن حبيب يقول: كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربيا إلى أن بعد العهد وطال، حرف وصار سريانيا "2

غير أن العالم اللغوي ابن جني يرى أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح، لا وحي ولا توقيف. ويرد على ابن فارس في احتجاجه بقوله سبحانه: " وعلم آدم الأسماء كلها" فيذكر أنه قد يجوز أن يكون تأويله، أي أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملا فهو غير مستنكر³، ولكنه يعود ليتردد في آخر هذا الباب وذلك حين يقول: "واعلم فيما بعد أنني على تقادم الوقت دائم التنقير والبحث على هذا الموضع، فأجد الدواعي والخوالج قوية التجاذب لي، مختلفة جهات التغول على فكري، وذلك أنني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة، والإرهاف والرقة، ما يملك على جانب الفكر حتى يكاد يطمح بي أمام غلوه السحر في نفسي إعتقاد كونما توقيفا من الله —سبحانه - وأنها وحي. 4"

إن الناظر بعمق إلى آراء ابن جني يجد أنه في حيرة من أمره، فحين قال بالاصطلاح والتواضع اصطدم بالحقيقة القرآنية التي تقول: إن مصدر العلم الأول للإنسان الأول (آدم عليه السلام) جاءت من عند الله فلجأ إلى التأويل، ومن جهة أخرى مأخوذة بروعة اللغة العربية وجمالها وكمالها، بحيث يعجز الناس عن الاتيان بمثلها 5.

أما مصدر كلمة (العرب) التي نسبت إليهم اللغة العربية فقد ذكر ابن النديم: "إن إبراهيم عليه السلام نظر إلى ولد إسماعيل مع أخوالهم من جرهم ، فقال: له يا إسماعيل ، ما هؤلاء؟ فقال: بني و أخوالهم من جرهم

¹ نايف معروف ، خصائص العربية ، ص 21

² السيوطي عبد الرحمان جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، ط – البابي الحلبي ، القاهرة ، ج 1 ، ص 3 .

 $^{^3}$ ابن الجني ، الخصائص ، ص 3

⁴ المرجع نفسه ، ص 41

 $^{^{22}}$ نايف معروف ، خصائص العربية ص 5

، فقال له إبراهيم باللسان الذي كان يتكلم به و هو السريانية القديمة : أعرب له ، يقول : أخلق به ، و الله أعلم"1

و حاول بعض المحدثين دراسة نشأة اللغة على أساس أنها شيء مصنوع – و بالرغم من المعرفة المتزايدة التي حصل عليها العلماء لتاريخ الإنسان قبل التاريخ المدون ، فإن أصل الإنسان ونشأته ، ثم انتقاله من حيوان أبكم إلى حيوان ناطق ، ومن حيوان لايعقل إلى حيوان عاقل ، لا يزال مكتنفا بحجب الأسرار أمامهم ، و إن أقصى ما استطاعوا الوصول إليه ، هو أن اللغة ظاهرة إنسانية بسيكولوجية مكتسبة ملازمة للفرد ، و قد نشأت بنشوئه و نمت بنموه الحضاري ، و بحذه الظاهرة أصبح الإنسان -إنسانا - كما وجد علماء الألسنية أن نطق كلمة مهما صغرت ، ينطوي على حركات عضلية لا حد لها ، و يصعب كثير معرفتها و رسمها 2.

 $^{^{1}}$ ابن النديم ، الفهرست ،تح .ابراهيم رمضان،دار المعرفة ،بيروت، ص 2 نايف معروف ، خصائص العربية 2

المبحث الثالث

وظائف اللغة العربية و أهدافها

المطلب الأول: وظائف اللغة

للغة -أية لغة - وظائف مهمة رصدها العلماء و الباحثون ، و لعل أهمها مايلي :

اللغة أداة التفكير ، كما أنها وسيلة التعبير عما يدور في خاطر الإنسان من أفكار، و ما في وجدانه من مشاعر و أحاسيس و خلجات جوانية .

اللغة وسيلة الاتصال والتفاهم بين الناس ، و ذلك في نطاق الأفراد و الجماعات و الشعوب .

اللغة أداة التعلم و التعليم و لولاها لما أمكن للعملية التعليمية التعلمية أن تتم ، و لانقطعت الصلة بين المعلم و المتعلم ، أي لتوقفت الحضارة الإنسانية ، و ظلت حياة الإنسان في نطاق الغرائز الفطرية والحاجات العضوية الحيوانية.

إنها الخزانة التي تحفظ للأمة عقائدها الدينية، وتراثها الثقافي، ونشاطاتها العلمية وفيها صور الآمال والأماني للأحيال والناشئة. وبعبارة أخرى، إن اللغات هي ذاكرة الإنسانية وواسطة نقل الأفكار والمعارف من الأباء إلى الأبناء، ومن الأسلاف إلى الإخلاف، والتي لولاها لانقطعت الأجيال بعضها عن بعض، وحينئذ سيضطر كل حيل أن يبدأ من نقطة الصفر، وبذلك تبقى الإنسانية في مهد طفولتها العلمية والمعرفية.

تمثل اللغة إحدى الروابط بين الناطقين بها، إذ تسهل عليهم عملية الاتصال والتفاهم. ولكن هذا لا يعني ان اللغة الواحدة تحتم التواصل الحسن بين أهل هذا اللسان، إذ إن الأفكار والقيم والاتجاهات هي التي تجمع الناس على صعيد واحد أو تجعلهم أشتاتا.

وأخيرا، إن اللغة هي الأداة التي تمكن الموهوبين والعباقرة في كل قوم من إبراز مواهبهم وبدائعهم، ليكونوا قادة الأمة ومفكريها وعلمائها.

المطلب الثاني: أهداف تدريس اللغة العربية

حددت المناهج التربوية في البلاد العربية أهدافا مرحلية، تمثل الحد الأدنى الذي ينبغي الوصول إليه فجعلت من أهداف المرحلة الإلزامية أن يتحقق للتلميذ في نهايتها ما يلى:



^{1 -} نايف معروف ، خصائص العربية ، ص31

- 1- أن يكتسب القدرة على استعمال اللغة العربية الفصحى استعمالا ناجحا تحدثا واستماعا وفي مستوى متلاءم مع تطوره العقلي واللغوي.
 - 2- أن يكتسب القدرة على القراءة الاستيعابية الصامتة، وذلك في حدود نموه الفكري واللغوي.
- 3- أ يكتسب القدرة على القراءة الجهرية السليمة، والتي تتمثل في الأداء السليم، نطقا للحروف من مخارجها، وضبطها للحركات في مواقعها، ولهجة مناسبة، وتمثيلا للمعنى، ومراعاة للوقوف في مواقعه.
 - 4- أن يكتسب القدرة على الكتابة السليمة بخط واضح مقروء ...
- 5- أن يزود بالمهارات اللغوية والخبرات الحياتية التي تمكنه من القيام بما تتطلبه فنون التعبير (الإنشادي الوظيفي) لكتابة الرسائل والمذكرات، والإسهام في الحوار الهادف، والإجابة عن الأسئلة الشفهي، ونحوها.
 - 6- أن يتدرب على تذوق النصوص الأدبية، ومحاولة إدراك ما فيها من مواطن الجمال والقيم الإنسانية.
- 7- أن ينمو ميله إلى المطالعة يقبل -ذاتيا- على القراءة الحرة رغبة منه في مجالسة الكتاب وضمانا منه لعدم عودته إلى الأمية الأبجدية، إذا ما وقف عند هذا الحد من التعلم المنظم.
- 8- أن يتكون لديه الدافع للبحث، وان يتدرب على استخدام المعاجم والفهارس المبسطة، ليعود إليها حينما تدعو الحاجة إلى ذلك. ¹

^{1 -} نايف معروف ، خصائص العربية ، ص33

المبحث الرابع

خصائص اللغة العربية ومزاياها

لكل لغة من اللغات خصائص تمتاز بها عن غيرها، ولا خفاء أن اللغة العربية أمتن تركيبا، و وأوضح بيانا، وأعذب مذاقا عند أهلها. يقول ابن خلدون: "وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها بيانا عن المقاصد" أوقد رأى ابن فارس أنها أفضل اللغات وأوسعها، إذ يكفي ذلك دليلا أن رب العالمين اختارها لأشرف رسله وخاتم رسالاته، فانزل بها الكتاب المبين. ولذلك لا يقدر أحد من التراجم أن ينقل القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشة والرومية، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية والسبب في ذلك يعود إلى أن العجم لم تتسع في الجاز اتساع العرب"²

وتتمتع العربية بثراء عز نظيره في معظم لغات العالم، وليس أدل على اتساعها من استقصاء ابنية الكلام وحصر تراكيب اللغة، وهو ما توصل إليه الخليل بن أحمد فقد ذكر في كتاب (العين) أن عدد أبنية العربية المستعمل منه والمهمل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرار هو 12305412 كلمة في حين يرى بعض الباحثين أن المستعمل منها لا يزيد عن 80 ألف كلمة.

ويرها القلقشندي اللغة التامة الحروف، الكاملة الألفاظ، إذ لم ينقص عنها شيء من الحروف فيشينها نقصانه ولم يزد فيها شيء فيعيبها زيادته،وإن كان لها فروع أحرى من الحروف فهي راجعة إلى الحروف الأصلية وسائر اللغات فيها حروف مولدة وينقص عنها حروف أصلية. 3

ويذكر السيوطي أن لغة العرب أفضل اللغات و أوسعها ، و يورد مزايا يراها دليلا على أفضليته ،منها 4: - كثرة المفردات و الاتساع في الاستعارة و التمثيل .

- التعويض: وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة ، كإقامة المصدر ، نحو: "صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة "، و الفاعل مقام المصدر ، نحو: "ليس لوقعتها كاذبة " أي تكذيب ، و المفعول مقام المصدر ، نحو: "بأيكم المفتون " أي الفتنة ، و المفعول مقام الفاعل نحو: "حجابا مستورا "أي ساترا .

و منها فك الادغام ، و تخفيف الكلمة بالحذف نحو: لم يك....

^{1 -} ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص546

² - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن الغرب في كلامها ، تح د. عمر فاروق الطباع ، ط1 ، مكتبة المعارف بيروت 1993 م ص45

 $^{^{38}}$ - نايف معروف ، خصائص العربية ، ص

⁴- السيوطي ، المزهر، ج1 ، ص321

و منها تركهم الجمع بين الساكنين ، و قد يجنمع في لغة العجم ثلاثة سواكن .

و للعرب ما ليس لغيرهم ، فهم يفرقون بالحركات و غيرها بين المعاني ، يقولون : "مفتح (بكسر الميم) للآلة التي يفتح بما ، و مفتح (بفتح الميم) لموضع الفتح ".

و قد لاحظ بن الجني أن من خصائص اللغة العربية دلالة بعض الحروف على المعاني ، حين قال : "وذلك أنهم يضيفون إلى اختيار الحروف و تشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بترتيبها، و تقديم ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقا للحرف على سمت المعنى المقصود و الغرض المطلوب ، فحرف التاء إذا جاء ثاني الكلمة دل على القطع : بت الحبل ، بتر العضو ، و حرف (الغين) في أول الكلمة يدل على الاستتار الظلمة و الخفاء : غابت الشمس ، غاض الماء، غطس السباح، ... الخ ، و حرف (النون) في أول الكلمة يدل على الظهور و البروز : نفث، نفخ ، نبت... الخ"

ومن علماء الإفرنج كان المستشرق الفرنسي آرنست رينان قد لاحظ خصوصية العربية في نشأتها ويسرها وثباتها، فبالرغم من تعصبه المقيت رأى أن اللغة العربية بدت فجأة على غاية الكمال، وأن هذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب تفسيره، وقد انتشرت هذه اللغة سلسة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة لم يدخل عليها منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، إذ ظهرت لاول مرة تامة مستحكمة 2.

ويقول العالم الفرنسي مارسي في مجلة التعليم الفرنسية (1930-1931):

"من السهل جدا تعلم أصول اللغة العربية، فقواعدها التي تظهر معقدة لأول نظرة هي قياسية ومضبوطة بشكل عجيب لا يكاد يصدق، فذو الذهن المتوسط يستطيع تحصيلها بأشهر قليلة وبجهد معتدل "

أما المستشرقة الألمانية، الدكتورة في الفلسفة، آبى ماري شيمل، التي عدة منذ صغرها معجزة العلم، والتي ولا وضعت المقدمة الممتعة للترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم فإنها تقول: "واللغة العربية لغة موسيقية للغاية، ولا أستطيع أن أقول إلا أنها لابد أن تكون لغة الجنة."

ولم يكن أهل العربية من الباحثين المحدثين بأقل حماسا من غيرهم في رصد خصائص لغتهم، فهي - في نظرهم - أرقى اللغات العالمية كما أنها أبلغ ما حرك به الإنسان لسانه، وهي تمتاز بمرونتها وسعة اشتقاقها وسعة اشتقاقها، ناهيك بدقة التعبير، إذ تجد حمثلا- لكل لحظة من لحظات الليل والنهار لفظا خاصا: فالبكرة

¹ ابن جني ، الخصائص ، ص 163

²⁻أنور الجندي، اللغة العربية بين حمتها وخصومها، مطبعة الرسالة، بيروت، ص25

والضحى ، والغدوة والظهيرة، والعصر والأصيل، والمغرب والعشاء، والهزيع الأول من الليل، والهزيع الأوسط والموهن، والسحر والفجر، والشروق، فأنى للغات الأرض جميعا مثل هذه الدقة؟ 1

وقد لاحظ الدكتور أحمد أمين أن العربية استطاعت ان تكون أداة لكل ما نقل عن علوم الفرس والهند واليونان وغيرهم، وليس هذا فحسب، بل إن اللغة العربية انتشرت بين سكان البلاد المفتوحة، فلم يمض زمن طويل بعد الفتح حتى رأيت رجال الكهنوت القبطي يكتبون بالعربية، وما انقضت سنوات قليلة على فتح اسبانيا حتى أخذ الناس هناك ينسخون الكتب اللاتينية بحروف عربية، ثم ترجمت التوراية والقوانين الكنسية إلى العربية ليتمكن رجال الدين أنفسهم من فهمها. وبعد مضي نصف قرن من الزمن على الفتح الإسلامي أصبح الناس كلهم يتكلمون العربية، واتخذ النصارى من هذه اللغة ترجمانا لعواطفهم وقلوبهم 2.

ولا ننسى أن النهضة الأروبية التي نتمسك بأذيالها اليوم، ما كان لها أن تكون في الزمن الذي جاءت فيه، لولا العربية التي نقلت لهم قسمان من فلسفة اليونان وعلومهم، كما نقلوا عنها ما أنتجه علماء المسلمين من علوم: الحساب والهندسة والكيمياء والفلك والطب التي ظلت في معاهدهم وجامعاتهم إلى عهد قريب.

كما لاحظ عباس العقاد أن من صفات الحروف العربية توزعها في اوسع مدرج صوتي عرفته اللغات بالإضافة إلى أن أبجديتها ليست أكثر عدد من الأبجديات في اللغات الهندية والجرمانية أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية، فإن اللغة الروسية حمثلا- تبلغ 35 حرفا، وعلاوة على ذلك فإن الخصائص الصوتية للحروف العربية تؤكد ثباتها، فبالرغم من التشويه والتحريف الذي طرأ على الحروف في اللهجات العامية، فإن الحروف ما زالت كما كانت منذ أربعة عشر قرنا³.

وإذا كان بعض علماء اللغات قد انشغلوا في المفاضلة بين لغة وأخرى في أوائل القرن العشرين، فإن انشغالهم كان في العرض دون الجوهر، أي أن جل اهتمامهم دار في نطاق النظام اللغوي – الصوتي والصرفي والنحوي – في حين إن الأمم الراقية تتفاضل وتتنافس بعقائدها وقيمها الإنسانية وبأنظمتها السياسية والاجتماعية و الاقتصادية ومن هنا كان ميزان التفاضل بين اللغات ينبغي أن يكون فيما تحمله في أحشائها من مضامين وأفكار، ثم ينظر في أمر أوعيتها الخارجية. أما ميزان المفاضلة بين الشعوب والأمم والأفراد فقد جاء القول الفصل

¹ نايف معروف ، خصائص العربية ، ص 41

² أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، ط ، الخضري ، مصر 1351 -1933 ج 1 ص 289-290

³ نايف معروف ، خصائص العربية ، ص 47

فيه حين قال تعالى: "ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" (الحجرات: 13)1

خلاصة الفصل:

إن اللغة أداة التعلم والتعليم ولولاها لما آمكن للعملية التعليمية التعلمية أن تتم ولانقطعت الصلة بين المعلم والمتعلم واللغة العربية تمتاز بخصائص عن غيرها فهي امتن تركيباً و أوضح بياناً وأعدب مذاقاً ولذالك اختارها رب العالمين لأشرف رسله وخاتم رسالته.

¹ - المرجع السابق، ص 50

الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية

المبحث الأول:

أثر القرآن الكريم على اللغة العربية

يذكر الباحثون و المهتمون بهذه المسائل أن أي لغة من اللغات تبقى ملازمة لأهلها ، كما أنها ترقى بقوتهم تضعف بضعفهم ،فهذا المظهر الاجتماعي خاضع لقانون النشوء و الارتقاء .

و يحكي لنا التاريخ أن كثيرا من لغات الأمم و الحضارات ذاقت لوعة الهوان و الضياع و الذوبان ، بخلاف الحضارة الإسلامية و اللغة العربية و الذي حفظها القرآن الكريم ، و كانت اللغة العربية أقوى اللغات في مواجهة التحديات و المصاعب عند اختلاط العرب مع الأعاجم .كل ذلك بسبب المقومات المدنية و الحضارية التي تحتويها اللغة العربية ببركة لغة القرآن الكريم .و لا يذكر التاريخ أن الإنسانية عرفت في تاريخها لغة خلدها كتاب رباني إلا اللغة العربية و أن القرآن الكريم أعطى للغة العربية إكسير الحياة و سر البقاء و استمدت اللغة العربية من كلمات القرآن الكريم روح الثبات و شجاعة الحياة فكان القرآن الكريم التي جعلت العربية الفصحى لغة كل العصور و كل فضل جاءنا من اللغة العربية فمرده إلى القرآن الكريم ¹، ومن أهم ما أحدثه القرآن الكريم في اللغة العربية من آثار أذكر ما يلى :

المطلب الأول: المحافظة على بقاء اللغة العربية

إن أثر القرآن الكريم على اللغة العربية كان بالغا للغاية من حيث المضمون و الشكل فنصوص القرآن الكريم على الساعة ، فببقاء النصوص القرآنية بقيت اللغة العربية حية نابضة فعالة إلى يومنا هذا . لقد أشار الدكتور يوسف الشريجي إلى بعض الأسرار وراء خلود اللغة العربية "أن السر الكائن وراء خلود اللغة و الحفاظ عليها من الاندثار هو القرآن الكريم بما كان له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية ، و تحويلها من أمة قائمة إلى أمة عزيزة قوية بتمسكها بهذا الكتاب الذي صقل نفوسهم ، وهذب طباعهم و طهر عقولهم من رجس الوثنية و عطن الجاهلية و ألف بين قلوبهم و جمعهم على كلمة واحدة توحدت فيها غاياتهم ، و بذلوا من أجلها الوثنية و عطن الجاهلية و ألف بين قلوبهم و الاستعباد ، و نزع من صدورهم الإحن و الضغائن و الأحقاد مهجهم و أرواحهم ، و رفع من بينهم الظلم و الاستعباد ، و نزع من صدورهم الإحن و الضغائن و الأحقاد فقد كان القرآن الكريم و لايزال كالطود الشامخ يتحدى كل المؤثرات و المؤامرات التي حيكت وتحاك ضد لغة القرآن يدافع عنها ، و يذود عن حياضها ، يقرع أسماعهم صباح مساء ... فلما كان القرآن الكريم بهذه المنزلة لاجرم أن المسلمين أقبلوا عليه و دافعوا عنه و اعتبروا أن كل عدوان على القرآن هو عدوان على اللغة العربية ، و أن النيل من المسلمين أقبلوا عليه و دافعوا عنه و اعتبروا أن كل عدوان على القرآن هو عدوان على اللغة العربية ، و أن النيل من

¹ د. خير الدين خوجة (الكوسوفي)، فضل القرآن وأثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، 2012 ، جامعة قطر ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ص11

اللغة العربية هو نيل من القرآن و لذلك فإن بقاء اللغة العربية إلى اليوم وإلى ما شاء الله راجع إلى الدفاع عن القرآن لأن الدفاع عنه - لكونه أصل الدين و مستقى العقيدة - يستتبع الدفاع عنها لأنما السبيل إلى الإيمان بأن الإسلام دين الله، وأن القرآن من عند الله لا من وضع أحد ...و يبدو هذا الأمر واضحا لمن تتبع اللغات و ما تعرضت له من انقسام وانشطار و اندثار بعد أن كانت لغة عالمية محكية و صناعية ، و ليست اللغة اللاتينية عنا ببعيدة فقد كانت لغة حضارة و سطوة و قوة فبقيت أثرا بعد عين . و على العكس من ذلك فإن اللغة العربية لم تكن لها هذه القوة و هذه المنعة ، وليست لغة حضارة و صناعة ، إنما كانت لغة صحراء و أمية بكل ما تفرضه بيئة الصحراء من بساطة وضيق عيش و بعد عن العلوم و المعارف ، ثم أن العرب قد تعرضوا للحروب و الدمار كغيرهم ، ولكن مازالت لغتهم قوية ساطعة تنبض بالحيوية و النشاط ، و ما ذلك إلا بفضل القرآن الكريم الذي تكفل الله بحفظه ، فحفظ به اللغة التي نزل بما "1

المطلب الثاني: تقوية اللغة والرقي بها نحو الكمال

لا يشك عقلان في أن القرآن الكريم مصدر طاقة و قوة و حيوية للغة العربية ، و لولا هذه الطاقة الربانية و القرآنية ما كانت لتصل إلى ماوصلت إليه بما وهبها الله من المعاني الفياضة ،و الألفاظ المتطورة و التراكيب الجديدة ، و الأساليب العالية الرفيعة يقول العلامة الرافعي – رحمه الله – : "نزل القرآن الكريم بحذه اللغة على نمط يعجز قليله و كثيره معا ، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه إذ النور ملة واحدة ، و إنما يتحزأ باعتبار لا يخرجه من طبيعته ، و هو في كل جزء من أجزائه جملة لا يعارض بشيء إلا إذا حلقت سماء غير سماء ، و بدلت الأرض غير الأرض ، و إنما كان ذلك ، لأنه صفى اللغة من أكدارها ،و أجراها في ظاهرة على بواطن أسرارها فحاء بحا في ماء الجمال أملاً من السحاب ، و في طراءة الخلق أجمل من الشباب ، ثم هو بما تناول بحا من المعاني الدقيقة التي أبرزها في حلال الإعجاز ، وصورها بالحقيقة و أنطقها بالمجاز ، و ما ركبها به من المطاوعة في تقلب الأساليب ، و تحويل التراكيب إلى التراكيب ، قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه لأنه جلاها على التاريخ كله لا على حيل العرب بخاصته و لهذا بحتوا لها حتى لم يتبينوا أكانوا يسمعون بحا صوت الحاضر أم صوت الخلود لأنها هي لغتهم التي يعرفونها." 2

و رغم الهجمات الشرسة التي تتعرض لها اللغة العربية من خلال نشر اللهجات العامية العربية بشكل منهجي و منظم من خلال تأسيس الأقسام الخاصة في بعض الجامعات الأمريكية و العربية و وضع مقررات عربية

¹ - المرجع السابق، ص12

 $^{^{2}}$ - مصطفی صادق الرافعی، تاریخ آداب العرب، ط 1 ، دار أصالة، الجزائر، 1974 م، ج 2 ، ص

خاصة للهجة السورية و العراقية و التونسية و المغربية غير انهم اعترفوا بقوة اللغة العربية و حيويتها و سرعة انتشارها ، يقول المستشرق أرنست رينان : "من أغرب ما وقع في تاريخ البشر ، و صعب حل سره ، انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ بدء ، فبدأت فحأة في غاية الكمال ، سلسة أي سلاسة : غنية أي غني ، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة ، من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية و تصل الى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل ، تلك اللغة التي فاقت أخواها بكثرة بمفرداتها و دقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها الصحاري عند أمة من الرحل ، تلك اللغة التي فاقت أخواها بكثرة بمفرداتها و دقة معانيها ، وحسن نظام مبانيها الصحاري

و يقول بروكلمان: "بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، و المسلمون جميعا مؤمنون بأن اللغة العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمان طويل رفعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطق بها شعوب إسلامية العربية

و قد أشار الأستاذ الدكتور حسن ضياء الدين عتر في هذا الصدد إلى بعض الآثار القرآنية على اللغة العربية ، حيث قال رحمه الله : "لقد قام القرآن العظيم بدور بليغ عميق في اللغة العربية و أدبها و بلاغتها و في النقد الأدبي عند العرب ، فإن المعجزة القرآنية الباهرة استعلت على جميع المواهب الأدبية العربية ، و نشرت أنوارها في أرجاء الجزيرة العربية جميعا ، و بزغت على شعوب العالم ، فأدت إلى انقلاب واسع في اللغة العربية و إلى رقى بارز في أدبها و بلاغتها و في النقد الأدبي فيها، و إليك أهم آثار القرآن باحتصار مفيد 4:

1- استنقذ القرآن الجيد العرب من شتات اللهجات القبلية الكثيرة فعمل عل تقارب وائتلاف ألسنة أهلها بالنطق ب أفصح لهجا العربية ...

2- هذب القرآن اللغة العربية الحوشي و الغريب فأحالها إلى لغة صافية شفافة جذابة ...

3- أدخل القرآن الكريم على العرب معاني جديدة ما كانوا يعرفونها و لا يعرفون التعبير عنها ، فهناك ألفاظ ابتدأها القرآن الكريم ابتداء كالفرقان و الإسلام و الإيمان و الشرك و الكفر و النفاق و الصوم و الصلاة و الزكاة، و هناك المضامين الحسية الشيقة الخالدة ، مثل لفت النظر إلى ملكوت السماوات و الأرض ، واشتقاق

^{1 -} أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتما وخصومها، ط. مطبعة الرسالة ، بيروت، ص25

² - المرجع نفسه، ص32

 $^{^{372}}$ ص 372 من ص 372 من ص 372 حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، ط 372 ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 372

⁴ - المرجع نفسه، ص 372 – 381 بتصرف

الأدلة العقلية الملزمة مثل البراهين الدالة على وحدانية الله و عظمته و قدرته و وجوب عبادته وحده لا شريك له....

4- اعتاد العرب على مواسم و أسواق كانوا يقيمونما في مواطن من جزيرهم ...، حتى صار كل سوق مجمعا أدبيا لغويا رسميا له محكمون تضرب لهم القباب ... و كثيرا ما تنضب بين فرسان البان منافسات حامية الوطيس ينقسم فيها أهل الأدب إلى جهات متخاصمة ... وتتشابك فيها الحجج و الدلائل ... دون أن يقدم التحكيم فيها قولا حاسما يفضي المنازعات البلاغية ، إذ كانوا يعتمدون على الذوق و الفطرة السليمة ، ولم مجمعين على نموذج أدبي أعلى يتخذون مقياسا في تمييز الأفصح و الأبلغ ، و بالتالي لم تكن لديهم قواعد و ضوابط بيانية يجديهم الرجوع فتيلا فكانوا يذهبون في ذلك مذاهب شتى ... فهل لهذا التفرق من تلاق ؟ لما فاحأهم القرآن بسلسبيل بيانه و عقدت الدهشة ألسنتهم من تفوق بلاغته و جلال مكانته ، حضعت له أعناقهم و أذعنت أذواقهم و أيقنوا أنه لا سبيل إلى مجاراته فانقادت إليه ملكاتهم و سجاياهم و سارعوا ينهلون من بحر بيانه ... و أقبلوا على دراسة ملامح الجمال الأدبي ... ، حتى استخلصوا منه قواعد البلاغة و الفصاحة، فكان القرآن لهم المثل النموذجي الأسمى ، و المقياس المثالي الذي أجمعت القلوب و الأذواق على الركوب إليه و الاحتكام إلى بيانه ...

5- سيطر القرآن على الملكات الأدبية و جذب اهتمامها و عنايتها ... فلا جرم أن الفضل في نشوء علوم اللغة و نموها و ازدهارها عائد إلى القرآن هو الحاكم المهيمن على هذه العلوم ، و الكلمة منه حجة لها أو عليها و ليس لها من سبيل عليه و هذا أمر جلي واضح ، و من عجب أن يتوهم بعض الجهلاء غير ذلك ، فيتشدقون مفتعلين إشكالات بين نصوص القرآن العظيم و قواعد اللغة .وذلك لأنهم غفلوا لأن ليس عليه من سلطان و أنه هو المهيمن عليها الحاكم فيه! فالشاهد القرآني هو الحكم الفصل بين مختلف الآراء في كافة علوم اللغة ...

6- يتضح لكل باحث أن القرآن هو جذوة حركة النقد الأدبي عند العرب و أنه الباحث الرئيسي الموجه لها وللدراسات البلاغية كافة ، فإن تأملت الدراسات النقدية و مقاييسها في فنون القول تجدها جميعا قد خضعت للمنهج القرآني الذي أظهرته دراسات إعجاز القرآن المبين ، كما احتكمت إلى الشاهد القرآني فهو المثل الأعلى و المقياس النموذجي الرفيع ، و من نحجه و منحاه يؤخذ فصل الخطاب في التفاصيل بين الأساليب 1.

¹⁻ خير الدين خوجة (الكوسوفي) فضل القرآن الكريم وأثره في اللغة العربية وأثر ها، ص18

7- افتتن أدباء العرب بأسلوب القرآن و إحكام نظمه و أجمعوا على الإقبال عليه قديما وحديثا . ولا عجب! فإنك ترى العبارة منه أو الكلمة حين يقتبسها أديب تشع في سماء كلامه كالكوكب الساطع . قال الجاحظ: "و كانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل ، و في الكلام يوم الجمع آي من القرآن فإن ذلك مما يورث الكلام و البهاء و القار و الرقة و حسن الموقع".

إن أسلوب القرآن بالغ الروعة ليس له نظير سابق و لا نظير لاحق في اللغة العربية ، فعلى سنته حاول الأدباء أن يصوغوا أثارهم الأدبية من شعر و خطابة و حكمة و أمثال ، مهتدين بهدي ديباجته الكريمة وحاشيته الرقيقة و عباراته السلسة ... فظهرت في القرآن نتائج فريدة في اللغة و الأدب و البلاغة و النقد . لم يحدث كتاب قط مثيلها في لغة من لغات العالم . تلكم ظاهرة أدبية فذة رائعة و مزية عظيمة عجيبة ، امتازت بها العربية على سائر لغات العالم . لأنها جميعا لم تشرف بكتاب إلهي مبين كالقرآن العظيم..

المطلب الثالث: توحيد لهجات اللغة العربية

من المعلوم أن لهجات اللغة العربية كانت مختلفة ، تحتوي على الفصيح و الأفصح ، و الرديء و المستكره ، حتى إن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف من أجل التحقيق على العرب في قراءته و تلاوته ، ولا شك أن لغات العرب متفاوتة في البلاغة والفصاحة ، ولذلك نجد عثمان - رضي الله عنه – قد راعى هذا الجانب في جمعه للقرآن ، و قال للجنة الرباعية : "إذا اختلفتم أنتم فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلغتهم " و ما ذلك إلا لأن لغة قريش أسهل اللغات و أعذبها وأوضحها و أبينها . 1

و نحد الإمام السيوطي -رحمه الله - ينقل عن الإمام الواسطي قوله مبينا فضل لهجة قريش على بقية اللهجات العربية في جزيرة العرب: "... لأن كلام قريش سهل واضح و كلام العرب وحشي غريب. ولذلك حاول العرب الاقتراب منها، و ودوا لو أن ألسنتهم انطبعت عليها حين رأوا هذا القرآن يزيدها حسنا و يفيض عليها عذوبة، فأقبلوا على القرآن الكريم يستمعون إليه فقالوا على الرغم من أنفهم: إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة، و إن أعلاه لمثمر، و أسفله لمغدق، و إنه ليعلو و لا يعلى عليه "2

و لم يزل المسلمون يقبلون عليه يتلونه حق تلاوته آناء الليل و أطراف النهار ، حتى صاروا بفضل القرآن خير أمة أخرجت للناس ، ينطقون لغة واحدة عربهم و عجمهم ، و كان بذلك جامعا للعرب و المسلمين على لغة

^{1 -} خير الدين خوجة (الكوسوفي)، فضل القرآن الكريم أثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، ص 18

 $^{^{2}}$ - السيوطي، حلال الدين بن عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1 ، مصر، ج 1 ، مصر، ج 2 ص

قريش و ما يقاربها ، و ليس بينهم هذا التفاوت و الإختلاف في اللهجات كما كان قبل نزول القرآن ، و بذلك دخلوا في مرحلة تاريخية فريدة هي توحد لغتهم و ألسنتهم فيما بين بعضهم البعض بل و على مر العصور و كل الدهور ...

وكما هو معلوم أن العرب كانوا متفرقين إلى شعوب و قبائل قبل بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم - وكان لكل قبيلة لهجة خاصة في النطق بالكلمات ، وكانت العرب تجتمع كل عام في سوق عكاظ و مواسم الحج و يحضرها عدد كبير من الخطباء و الشعراء و فرسان البيان و الشعر . و في هذا المؤتمر السنوي التجاري و العلمي العام أفكارهم كانت تتلاقح و لا تتقاطع و يستفيد بعضهم من بعض ، و بحذه الطريقة طرأت على هذه اللهجات زيادة و نقصان و تطور و تحريف إلى أن بزغ فجر الإسلام فأنزل إليه عز وجل كتابه باللسان العربي المبين حتى أحدث هذا الوحي الإلهي الخاتم ثورة علمية و لغوية جديدة للعرب و سارعت العرب و سارعت العرب العرب العرب العرب العرب المركز بالنسبة للعرب عتكم إليه في معرفة الفصيح من الأفصح.

و التقريب بين اللهجات العربية كان متاحا من خلال التجمعات و المناسبات العامة ، غير أن هذه اللغة لم تكن يوما من الأيام لغة الجميع لأنهم كانوا يعتبرون التحول من لهجة إلى أخرى عارا ، و هكذا أذاب فيما بينهم تناكر اللغات و اختلاف اللهجات تحت راية الإسلام و حكمه ، و تعلم المسلمون اللغة العربية بأسوب سهل ميسر عجيب معتمدين على منهج قرآني فريد ، كما هو الحال في كثير من بلاد المسلمين في الهند و باكستان و تركيا و عندنا أيضا في الجزيرة البلقانية في البوسنة و الهرسك وكوسوفا و ألبانيا و لله الحمد و المنة أولا و آخرا ، و بحذه الطريقة أصبحت اللهجات المستكرهة في سلة التاريخ يستشهد بحا و لا تستخدم في الحياة العامة .

و عندما خرجت اللغة العربية من الجزيرة العربية بالفتوحات الإسلامية فإذا هي لغة أهل الشام و العراق ومصر و فارس و غيرها، و انتقلت من كونها لغة دين إلى كونها لغة شعب و دولة . و أصبحت لكل المسلمين في العالم اللغة الشرعية الوحيدة و الجائزة في العبادة ، و أجمع أئمة المذاهب الأربعة على عدم جواز الصلاة بلغة أخرى غير العربية . 1

¹⁻ حير الدين حوجة (الكوسوفي) فضل القآن الكريم وأثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، ص 20

المطلب الرابع: تحويل اللغة العربية إلى لغة عالمية

من المعروف أن اللغة هي صورة صادقة لحياة الناطقين بها ، و العرب قبل نزول القرآن الكريم لم يكن لهم شأن يذكر أو موقع بين الأمم آنذاك حتى تقبل الأمم على تعلم لغتهم ، و التعاون معهم فليست لغتهم لغة علم و معرفة ، و كذلك ليس لديهم حضارة أو صناعة . كل ذلك جعل اللغة تقبع في جزيرتما فلا تبرح إلا لتعود إليها و قد ظلوا كذلك حتى جاء القرآن الكريم ، يحمل أسمى ما تعرف البشرية من مبادئ و تعاليم ، و القرآن الكريم ضمن لها الحياة الطيبة و العمر الطويل ، فها هي ذي حية قوية ، ينطق بها الملايين عالميا ، و مما لا شك فيه أن أول ما يجب على من يدخل في الإسلام هو تعلم اللغة العربية لإقامة دينه ، و صحة عبادته ، فأقبل الناس أفواجا على تعلم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، و لولا القرآن الكريم لم يكن للغة العربية هذا الانتشار و هذه الشهرة .

المطلب الخامس: أحدث فيها علوما لم تكن لتوجد لولاه

مثل: علوم تشريعية كالحديث و الفقه و أصولهما ، وعلوم لغوية كالنحو و الصرف و البلاغة و فقه اللغة ، و علوم فلسفية كعلوم المنطق و الفلسفة الإسلامية و التوحيد و علم الكلام و غيرهما من العلوم .

المبحث الثاني

أثر حفظ القرءان الكريم في تنمية المهارات اللغوية

يقول ابن خلدون -رحمه الله-: "اعلم أن تعلم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث. وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من ملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أضد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال مايبنى عليه "1"

ولذلك سارت الأمة حيلا بعد حيل يعتنون بحفظ كتاب الله في صدورهم مع التفقه فيه والعمل به، كما أنهم جعلوا للحفظ ضوابط وقواعد مبسوطة مفصلة في كتب علوم القرآن وكتب التجويد وآداب التلاوة وآداب مملة القرآن وغيرها، بينوا فيها ما يجب على قارئ القرآن من الإتقان والضبط والأخذ بجميع الأحكام المتعلقة بحفظ القرآن وتلاوته.

ويعد الحفظ أساسا من أسس التعلم وطريقا مهما لابد منه في تحصيل المعارف وإتقان العلوم، بل لا يمكن الاستغناء عنه واستبدال غيره به، ومن تأمل سير العلماء عرف أن من أهم أسباب ارتقائهم وبلوغهم أعلى الدرجات وأرفعها أنهم عنوا بالحفظ أيام الطلب وبعدها وجمعوا إليه الفهم والإدراك والاستنباط كما أنهم كانوا يحثون تلاميذهم على ذلك حيث قدموا لهم أصول المعارف والعلوم على هيئة منظومات ومتون ليحفظوها ويستظهروها، فالمتعلم يشرع في العلم بالحفظ مع قدر من الفهم حتى إذا استوى على سوقه وتقدم في العلم وجد لديه مخزونا كبيرا من العلم والمعرفة، مطبوعا في ذاكرته كلما ناداه قال له: لبيك. فيشرع في فهم المسائل المسجلة في ذاكرته كأنه يراها رأي العين فيكون ذلك أدعى للفهم وأوقر للعقل 3، ولذلك قال الشافعي رحمه الله:

علمي معي حيثما يممت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق

^{1 -} ابن خلدون، مقدمة ص 614

⁴ عبد الله بن محمد بن عيسى مسملي، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية، ص 2

 $^{^{3}}$ – فائزة بنت جميل محمد معلم، أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس ابتدائي بمدينة مكة المكرمة، قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير في مناهج و طرق تدريس التربية الاسلامية ، اشراف د.سراج بن محمد عبد العزيز آل وزان ، 2001 ، حامعة أم القرى ، ص 26

أو كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق أكما أنهم رددوا كثيرا: من حفظ المتون حاز الفنون.

وقد أكد العلامة ابن خلدون على أهمية الحفظ في تعلم العربية قائلا: "إنه لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنده للحافظ..... وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدهما فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة، لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها"2

المطلب الأول: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات الاستماع

يعد حسن الاستماع مهارة لغوية ذات قيمة عالية، لأنها الوسيلة الأولى لتعلم اللغة، وهي المفتاح للتخاطب والتفاهم بين متكلمي اللغة الواحدة، فالإنسان بطبيعته يسمع أكثر مما يتكلم، وكلما أحسن المرء الاستماع تحقق له فهم المسموع وتحليله ونقده والتفاعل معه بصورة عالية.

ولعظم شأن الاستماع والإنصات وقوة أثرهما فقد أمر سبحانه المؤمنين بحما حين تلاوة القرآن وجعل ذلك سببا للرحمة، قال عز وجل: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون "(الأعراف 304) وقد استحاب نفر من الجن لهذا التوجيه، فاستمعوا لكلام الله عز وجل فكان سببا لهدايتهم وإيماهم، قال تعالى: "قل اوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا"(الجن:01)³ وفي هذا دلالة إلى أنه إذا حسن الكلام المسموع وحسن الاستماع إليه انتفع المستمع من ذلك الكلام انتفاعا بالغا.

ويرى الدكتور عبد الله محمد بن عيسى مسملي أن للاستماع مهارات عدة من أبرزها: إدراك هدف المتحدث وإدراك معاني الكلمات غير المعروفة من السياق وفهم الفكرواصطفاء المعلومات المهمة، وتحليل كلام المتحدث والحكم عليه . ثم تحدث عن مهارات الاستماع التي يؤثر فيها حفظ القرآن ومن بينها:

¹ - الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ديوان الشافعي ، تحقيق د.محمد عبد المنعم خفاجي ، ط 2 ، دار الغد العربي ، القاهرة ، 1985 ، ص 100 .

²⁻ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون ،ص 656

 $^{^{2}}$ عبد الله بن محمد بن عيسى مسملي ، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية ، ص 3

1- إدراك هدف المتحدث: ويقصد بها استيعاب المستمع للغرض الذي يسعى المتحدث إلى إيصاله للمستمع. وهذه المهارة يستطيع من يحفظ القرآن الوصول إليها بسهولة، لأن القرآن العظيم قد بلغ الغاية في البيان، والذروة في البلاغة والإعجاز، بحيث يدرك من يقرؤه أو يقرأ آيات منه الهدف منها، بل يتعدى ذلك إلى التأثير في النفوس، فكيف بمن يكثر قرءته وترداده ويحفظه، ويتكرر ذلك معه في جميع سور القرآن وآياته لاشك أنه سيملك الدربة على إدراك الهدف والغاية مما يسمع من كلام.

2- مهارة تذكر تتابع الأحداث: وقد أثبت دراسة الأستاذة فائزة معلم وجود فروق في إتقان هذه المهارة بين الذين يحفظون القرآن والذين لا يحفظون القرآن لصالح الذين يحفظون القرآن. ويعود السبب في ذلك إلى أن حفظ القرآن ينمي ملكة التذكر والاحتفاظ بما يسمع في الذاكرة وقلة النسيان، لأنه يتطلب تكرار واسترجاع الآيات القرآنية المقررة للحفظ وذلك التكرار له أثر إيجابي في تنشيط وتقوية عمل الذاكرة، فحفظ القرآن يعد من التعلم اللفظي الذي يتطلب حفظ الألفاظ عن ظهر قلب مع التقيد بألفاظ النص دون تغيير أو تبديل، ولذلك فإن حفظ القرآن يساعد على تنمية مهارة تذكر المعلومات والأحداث بصورة مرتبة ومتسلسلة 1.

3- مهارة فهم مضمون الحديث: لما كانت مهارة فهم مضمون الحديث ترتبط بمستوى الفهم والإدراك من خلال مجال التفسير الذي يعني: القدرة على تلخيص الكلام المسموع باعتباره وحدة كلية من المعاني والأفكار فقد ساعد حفظ القرآن على تنمية هذا المستوى المعرفي، لأن من خصائص القرآن الجمع بين الإجمال والبيان فالقارئ يجد في آيات القرآن من الوضوح والظهور ما يبوئها درجة القمة في البيان، فالمعنى يسبق إلى الذهن ومضمون الآيات يتضح له وربما لايدرك معاني بعض الألفاظ، لكنها أسرار البلاغة والبيان التي أودعت في القرآن. المطلب الثانى: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات التحدث

ويقصد بمهارة التحدث: "مهارة نقل المعتقدات والأحاسيس والاتجاهات والمعاني والأفكار والأحداث في طلاقة وانسياب مع صحة في التعبير وسلامة في الأداء" 2

وحين نتحدث عن القرآن نجده يفوق أحسن الأوصاف التي يتصف بما الكلام، لأنه كلام الله عز وجل الذي نزله على محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو الكلام المعجز في ألفاظه ومعانيه والمعجزبتأثيره في النفوس قال تعالى: "الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربمم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد" (الزمر: 23)

^{1 -} عبد الله بن حسين مسهلي،أفر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهرات اللغوية ، ص 11

^{2 -} فائزة جميل محمد بن معلم ، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارة الاستقبال اللغوي ، ص 286

ولاشك أن الذي يحفظ القرآن يتأثر بأسلوبه وبيانه، وتستقر في نفسه عظمة هذا القرآن، ويكون من تأثرهبه أن يحرص حينما يحدث الناس أن يكون حديثه مؤثرا فيهم، فيسعى إلى اختيار أفضل المعاني وأفضل الألفاظ، فيستقى ذلك كله من القرآن.

ويتضمن التحدث مهارات عدة من أبرزها : إخراج الحروف من مخارجها، وحسن ترتيب الكلام وتسلسل الأفكار وترابطها، والضبط النحوي والصرفي، والإقناع وقوة التأثير، وحسن استخدام المفردات اللغوية، والقدرة على إثارة السامعين وضد انتباههم، وإجادة فن الإلقاء.

المطلب الثالث: أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات القراءة

يقول الدكتو عبد الله بن محمد بن عيسى :ومن أظهر المهارات التي تتأثر بحفظ القرآن الكريم مهارة القراءة لأن حفظ القرآن هو عبارة عن قراءة للنص القرآني مع كثرة ترداد له وفق الضوابط المعروفة عند علماء القراءة والتحويد، ولذا فإن جمبع مهارات القراءة تتأثر بحفظ القرآن.

إن دراسة القرآن بشكل عام تساعد على تطويع الألسنة على بليغ القول وفصيح الكلام ويمد بثروة عظيمة من العبارات والمعاني السامية. 1

كما أن تدريس القرآن الكريم له صلة كبيرة بالقراءة حيث إنه يستخدم في تدريس القراءة الجهرية عند قراءة الآيات فتتحقق بذلك أهداف القراءة الجهرية من خلال حصص القرآن الكريم، مما يساعد على التعرف على الكلمات ونطقها نطقا سليما من حيث البنية والإعراب، والانطلاق في القراءة ومراعاة إخراج الخروف من مخارجها الصحيحة، والقدرة على تمييز الحروف والكلمات بمجرد النظر.

المطلب الرابع: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارات الكتابة

الكتابة: "تحويل الأصوات اللغوية إلى رموز مخطوطة على الورق أو غيره متعارف عليها بقصد نقلها إلى الآخرين بقصد التوثيق والحفظ وتسهيل نقل المعرفة"

ومن مهارات الكتابة التي تتأثر بحفظ القرآن الكريم2:

1- مهارة الضبط الصرفي للألفاظ لإزالة الإبهام ورفع الإشكال، وبخاصة في الألفاظ التي يقع فيها اللبس إذا فقد الضبط.

^{1 -} عبد الله بن محمد بن عيسى مسملى ، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية ، ص 13

^{2 -} عبد الله بن محمد بن عيسى مسملي ، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية ، ص 22

وهذه تنمو بحفظ القرآن وكثرة تلاوته، إذ إن كلمات القرآن مضبوطة ضبطا تاما، فيعتاد القارئ على قراءتها وفق الضبط مما يمكنه عند الكتابة من ضبط الألفاظ بسهولة، لمعرفته بأهمية ذلك في التفريق بين الألفاظ المتشابهة.

2- مهارة الضبط النحوي، لتحقيق العاية من الإعراب في الكشف عن المعاني النحوية، وإزالة اللبس الذي يحصل عند القراءة لما كتب بغير ضبط.

3- مهارة الرسم الإملائي الصحيح: وقد أثبتت الميدانية تفوق الطلاب الذين يحفظون القرآن على أقرائهم الذين لا يحفظون في مهارة الرسم الإملائي الصحيح، ومن هذه الدراسات: الدراسة التي قامت بحا د.هانم حامد ياركندي بعنوان: "الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة"حيث أثبتت الدراسة وجود فروق واضحة ذات دلالة إحصائية تدل على أن تلميذات مدارس تحفيظ القرآن الكريم اكتسبن مهارة الكتابة الإملائية بصورة أفضل من التلميذات اللاتي يدرسن في المدارس العادية أكثر منها في مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

ويرجع السبب في إتقان مهارة الإملاء لمن يحفظ كتاب الله إلى أن كثرة النظر والقراءة للقرآن تؤدي إلى ارتسام الكلمات في الذهن، فحين يحتاج إليها في الكتابة يتم استدعاؤها على صورتها التي رسمت في المصحف.

ولا يشكل في كون حفظ القرآن الكريم له أثر في اتقان مهارات الإملاء اختلاف رسم المصحف عن الرسم الإملائي، ذلك لأن الفروق بين الرسمين محصورة محدودة، بحيث لو عرفت وميزت سهل التفريق بينهما، وبناء عليه فإن الكثير من القواعد مشتركة بين الرسمين، فلو أتقن المرء أحدهما سهل عليه الآخر.

المحث الثالث:

الدراسات الميدانية والبحوث المتخصصة في الموضوع

1- دراسة الدكتور سعيد بن فالح المغامسي، بعنوان: "دور القرآن الكريم في تنمية مهارة القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدسنة المنورة": أجريت الدراسة على (120) طالبا في الصف السادس، ستون طالبا من طلبة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومثلهم من طلبة المدارس العادية. فأظهرت نتائج الدراسة أن تلاوة القرآن الكريم وحفظه أسهمت في تنمية مهارة القراءة والكتابة لدى تلاميذ الصف السادس مما مكن التلاميذ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم من الحصول على درجات أعلى من متوسط أقراضم في المدارس العادية. 1

2- دراسة الدكتور محمد موسى عقيلان، بعنوان: "دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارة القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي": أجريت الدراسة على (100) طالب من طلبة مدرستين من مدارس شرق الرياض، فأظهرت نتائج الدراسة علاقة إيجابية قوية بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى أداء التلاميذ لمهارتي القراءة الجهرية وفهم المقروء.

3- دراسة الباحث ميلود حمودة تحت عنوان "دور حفظ القرآن لكريم في ترسيخ ملكة اللغة العربية دراسة لأخطاء عينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بأربع مدارس من متليلي نموذجا" في إطار نيل درجة الماجيستير في اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية 2014م: تقدف الدراسة إلى معرفة الفروق المحتمل وجودها في مستوى ملكة اللغة العربية بين التلاميذ المداومين على حفظ القرآن الكريم وغير المداومين، كما تمدف إلى لفت الانتباه إلى لدور الذي تقوم به المدارس القرآنية والكتاتيب في الحفاظ على اللغة العربية. طرح الباحث فيها إشكالية إلى أي مدى يساهم تعلم القرآن الكريم وحفظه في ترسيخ ملكة اللغة العربية لدى المتعلمين؟ كما توصل الباحث في هذه الدراسة إلى أن مداومة التلاميذ على حفظ القرآن الكريم وتلاوته ساعدتهم على اكتساب ملكة اللغة العربية والتمكن من مهاراتها. وان تعلم الطفل لحروف العربية في سن مبكرة وحفظه للسور والآيات القرآنية القصيرة يساعده على فهم الدرس اللغوي بعد انضامه إلى المدرسة الإبتدائية ق.

3 سعيدة بن حمده، دور المدارس القرآنية في تحسين الأداء اللغوي - مدرسة البيان لتحفيظ القرآن الكريم بوادي سوف عينة - دراسة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي ، اشراف د. أبو بكر حسيني ، 2014-2015 ، ص 26

^{1 -} يوسف بن عبد الله العليوي ، أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة و الأدب ، ملتقى أهل التفسير ، موقع https://vb.tafsir.net ، تم تصفح الموقع بتاريخ 11 أفريل 2019 ، يوم الثلاثاء

² - المرجع نفسه .



الخاتمة

حاولت من خلال هذه الدراسة الوقوف على دور القرآن الكريم في تطور اللغة العربية، وأثره في تحسين الملكة اللغوية،وقد تمكنت من خلال معالجتي لهذا الموضوع أن أتوصل إلى نتائج متعددة توزعت على فصول الدراسة أشير إلى أبرزها:

- إن نزول القرآن الكريم باللغة العربية كان له أثر بالغ في تقويتها وتنقيحها وتهذيبها واتساع أغراضها التعبيرية وفنون القول فيها.
 - -لقد تكفل الله عز وجل بحفظ اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم، وستظل تنمو وتقوى وترتقي إلى ما شاء الله.
- فضل القرآن الكريم وتأثيره البالغ لم يكن على اللغة العربية في الحفظ والإثراء فحسب بل إنما كان على الكون والخلق والعالمين أجمعين.
 - إن اللغة العربية من أرقى اللغات العالمية، وهي تتمتع بثراء عز نظيره في معظم لغات العالم.
- إن من يحفظ القرآن الكريم وفق أسسه فإنه سيكتسب مهارات لغوية متعددة (التحدث، القراءة، الكتابة، الاستماع).

التوصيات:

- العناية بتحفيظ القرآن الكريم، مما يساهم في تنمية المهارات اللغوية وتحقيق الأهداف التربوية العظيمة.
- تعميم تجربة مدارس تحفيظ القرآن الكريم، فقد ثبت أن تلاميذها أكثر اتقانا للمهارات اللغوية من تلاميذ المدارس العادية.
- أهمية إيضاح مميزات اللغة العربية للطلاب المتعلمين مما يغرس فيهم محبتها والعناية بها وتقديمها على غيرها من اللغات.
 - أهمية إظهار آثار القرآن الكريم في اللغة العربية، وأنها أصبحت لغة عالمية بفضله.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعله نافعا لكاتبه وقارئه. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- -القرآن الكريم، رواية ورش
- ابن جني: أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط 2 ، دار الكتاب المصرية، ج2
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي، **الإحكام في أصول الأحكام**، ط 2، دار الغد العربي، القاهرة، 1985م، ج1
 - ابن منظور، لسان العرب،
 - ابن فارس: أحمد، الصاحبي في فقه اللغة ، القاهرة 1910
 - ابن النديم، الفهرست، دار الرحمانية ، مصر، 1348
 - ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد، مقدمة، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2009م
 - الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب الحيوان دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م، ج1
 - أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، بيروت
- السيوطي: حلال الدين بن عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة العربية، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مصر، ج1
 - الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، مكتبة الحياة، بيروت
- الشافعي: الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، تح. محمد عبد المنعم حفاجي، ط2، دار الغد العربي، القاهرة، 1985م
 - أحمد أمين، ضحى الإسلام، الخضري، مصر، 1933م، ج1
 - وصفى عاشور أبو زيد، أهمية القرآن الكريم في حياة المسلم، شبكة الألوكة
 - حسن ضياء عتر، المعجزة الخالدة، ط3 ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1994م
 - مصطفى صادق الرافعى، تاريخ آداب العرب، ط1، دار أصالة، الجزائر، 1974م، ج2
- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، خصائص القرآن، ط9 ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997م
 - نايف معروف، خصائص العربية وطرائق تدريسها، ط5، دار النفائس، بيروت، 1998م
 - جملات عيد محمود أبو ناصر، لفظة القرآن في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م

قائمة المصادر والمراجع

- فائزة بنت جميل محمد معلم، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس ابتدائي بمكة المكرمة، رسالة ماجستير في مناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية ، جامعة أم القرى ، مكة ، 2001م
- سعيدة بن حمدة، دور المدارس القرآنية في تحسين الأداء اللغوي، مدرسة البيان لتحفيظ القرآن الكريم بوادي سوف عينة، دراسة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب، 2014م
- خير الدين خوجة الكوسوفي، فضل القرآن الكريم وأثره في حفظ اللغة العربية وإثرائها، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، 2012م
- يوسف بن عبد الله العليوي، أثر تعلم القرآن الكريم في اكتساب اللغة والأدب، ملتقى أهل التفسير، الموقع:https://vb.tafsir.net
 - عبد الله بن محمد بن عيسى مسملي، أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية، https://islamsyrien.com

الصفحة	الموضوع	
أ-د	إهداء	
	شكر وعرفان	
	مقدمة	
الفصل الأول: القرآن الكريم		
05	المبحث الأول: تعريف القرآن لغة واصطلاحا	
05	المطلب الأول: تعريف القرآن لغة	
06	المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحا	
07	المبحث الثاني: نماذج من صفات القرآن الكريم	
07	المطلب الأول: القرآن نور	
07	المطلب الثاني: القرآن مبارك	
08	المطلب الثالث: القرآن شفاء ورحمة	
09	المطلب الرابع: القرآن مجيد	
09	المطلب الخامس: القرآن كريم	
11	المبحث الثالث: خصائص القرآن الكريم	
11	المطلب الأول: أسلوبه	
14	المطلب الثاني: عالمية القرآن	

15	المطلب الثالث: عروبة القرآن	
16	المطلب الرابع: هداية القرآن	
17	المطلب الخامس: القرآن الكريم لا يصادم الحقائق العلمية	
18	المبحث الرابع: أهمية القرآن الكريم	
18	المطلب الأول: تعريف الإنسان بذاته	
18	المطلب الثاني: تعريف الإنسان بغاية وجوده في الحياة	
19	المطلب الثالث: إنذار الإنسان وإقامة الحجة عليه	
20	المطلب الرابع: تربية العقل على التدبر	
20	المطلب الخامس: معرفة سنن الإصلاح والتغيير	
21	خلاصة	
الفصل الثاني: اللغة العربية		
23	المبحث الأول:تعريف اللغة لغة واصطلاحا	
23	المطلب الأول : تعريف اللغة لغة	
23	المطلب الثاني: تعريف اللغة اصطلاحا	
25	المبحث الثاني: نشأة اللغة العربية	
25	المطلب الاول : نشأة اللغة	

26	المطلب الثاني: نشأة اللغة العربية
29	المبحث الثالث: وظائف اللغة العربية وأهدافها
29	المطلب الأول: وظائف اللغة العربية
29	المطلب الثاني: أهداف تدريس اللغة العربية
31	المبحث الرابع: خصائص اللغة العربية ومزاياها
34	خلاصة
	الفصل الثالث: أثر القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية
36	المبحث الأول: أثر القرآن الكريم على اللغة العربية
36	المطلب الأول: المحافظة على بقاء اللغة العربية
37	المطلب الثاني: تقوية اللغة والرقي بها نحو الكمال
40	المطلب الثالث: توحيد لهجات اللغة العربية
42	المطلب الرابع: تحويل اللغة العربية إلى لغة عالمية
42	المطلب الخامس: أحدث فيها علوما لم تكن لتوجد لولاه
43	المبحث الثاني: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية
44	المطلب الأول: أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية مهارة الاستماع
45	المطلب الثاني: أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات التحدث

46	المطلب الثالث: أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات القراءة
46	المطلب الرابع: أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات الكتابة
48	المبحث الثالث: الدراسات الميدانية والبحوث المتخصصة في الموضوع
50	الخاتمة
52	قائمة المصادر والمراجع